منطقة الخرج في خرائط ومخطوطات الإدريسي

د/ عبدالله بن سعد بن مُحَمَّد بن سعال الخالدي
قسم العلوم الإدارية والإنسانية – كلية الملك عبدالعزيز الحربية
الرياض– المملكة العربية السعودية

المُلخَص

يتناول هذا البحث دراسة لأحد خرائط ومخطوطات الإدريسي التي تعود للقرن السادس الهجري رسمها في كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، وهي تمثل إرثاً جغرافياً ثمين نادر عن منطقة الخرج. هذا البحث يتمحور حول **معرفة ما هي أهم المفاهيم الجغرافية التي يمكن أن نحددها من خلال خرائط الإدريسي، لاسيما أن المصمم الكارتوجرافي يعتبر ناقلاً اميناً لعصره وبيئته؟**، وقد تطلبت الإجابة عن هذا التساؤل القيام بدراسة ميدانية ومكتبية مفصلة عن جغرافية منطقة الخرج بغرض دراسة الدقة الوصفية الخرائطية والنصية في وصف الإدريسي لمنطقة الخرج.

كلمات مفتاحية: الخرج، اليمامة، الإدريسي، أرض اليمامة، نزهة المشتاق، السعول والسال، الدلم.

ملاحظة : الاشكال نهاية البحث

مُقَدِمَةُ :

لاحظ الباحث وجود خرائط ومخطوطات جغرافية تراثية عن منطقة الخرج غير مستعملة وغير مستفاد منها في الأدب الجغرافي المعاصر. تعود هذه الخرائط والمخطوطات للقرن السادس الهجري، حيث رسمها العالم الجغرافي الإدريسي في كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، وقد أثار، هذا الإرث الجغرافي الثمين والنادر عن منطقة الخرج، قريحة هذا الباحث لمعرفة المزيد عن جغرافية الخرج التراثية من خلال دراسة الدقة الجغرافية لخرائط ومخطوطات الإدريسي عن أرض اليمامة.

أي أن هذا البحث يتمحور حول معرفة ما هي أهم المفاهيم الجغرافية التي يمكن أن نحددها من خلال خرائط الإدريسي، لاسيما أننا نفترض أن المصمم الكارتوجرافي يعتبر ناقلاً اميناً لعصره وبيئته ؟

فرضية البحث:

(١) يفترض البحث أنه من خلال الدراسة العلمية الميدانية والمكتبية لما رسمه وكتبه الإدريسي عن منطقة الخرج في القرن السادس الهجري، سوف نتوصل إلى نتائج مهمة تطرح لأول مرة عن منطقة الخرج.

(٢) يفترض البحث أن دراسة الخرائط التراثية والنصوص الموضحة لها سوف يمكننا من **تحديد المواقع الجغرافية** المهمة في منطقة الخرج ذات القيمة الحضارية والجغرافية المحتملة تحت الأرض والظاهرة للعيان، وذلك من خلال المعلومات الجغرافية **التراثية** ومعلومات الدراسات الميدانية **المعاصرة**.

(٣) يطمح البحث أن يقدم آلية تحليلية للخرائط والمخطوطات القديمة ضمن نطاقها الجغرافي، وهذا المنهج سوف يمكننا من الفهم الجغرافي المترابط للخرائط التي رسمت في كتاب الإدريسي لمناطقة مختلفة من العالم العربي، ويمكن استعمالها في بحوث أخرى مشابهة.

(٤) يفترض البحث بأن المعلومات والحقائق الجديدة التي سوف يوفرها هذا البحث سوف تُكّون قاعدةً باعثةً لبحوث بنائية كثيرة، ومن المحتمل جداً أن تمثل هذه الدراسة نموذجاً للبحوث الجغرافية التي تقدم خدمات ثرية للبحوث التاريخية والبحوث التنقيبية وللخدمات السياحية.

منهج وأسلوب البحث:

(١) نظراً لأنه لا توجد دراسة جغرافية شاملة لمنطقة الخرج المعاصرة، لذلك لا بد من إعداد دراسة ميدانية مكتبية شاملة لجغرافية منطقة الخرج المعاصرة بحيث يمكن من خلالها أن نكون خلفية جغرافية للمنطقة، لكن لن نضمنها بتفاصيلها في هذا البحث وذلك للحفاظ على ترابط البحث.

(٢) حصر المصادر التراثية السابقة والمعاصرة واللاحقة لفترة الإدريسي، والبحث فيها عن أي معلومات تصف منطقة الخرج أو أي جزء منها سواءً. وتكوين خلفية جغرافية حضارية عن المنطقة.
(٣) القيام بتطبيق خريطة ونص الإدريسي عن منطقة الخرج ميدانياً جنباً إلى جنب مع الدراسات الميدانية التي قام بها الباحث (انظر مصادر المعلومات أدناه) وتركز هذه المقارنات على:
أ- معرفة الدقة الوصفية النصية والخرائطية في خرائط ومخطوطات الإدريسي لأرض اليمامة.
ب- التحقق من توافق المسميات الجغرافية للمواقع القديمة بالمواقع والمسميات المعروفة الآن.
ج- اختبار الدقة في تحديد المواقع الجغرافية الطبيعية والبشرية في خريطة الإدريسي لمنطقة الخرج.

مصادر المعلومات: تنقسم إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: مجموعة المصادر المكتبية:

تشمل هذه المجموعة جميع الأعمال المكتبية التي قام بها الباحث في الفترة الممتدة من ١٤٢٩هـ إلى وسط عام ١٤٣٤هـ إضافة إلى سنوات متفرقة قبل هذه التواريخ تم فيها جمع معلومات تراكمية مكتبية عن منطقة الخرج، ويمكن تقسيم هذا النوع من المعلومات إلى نوعين:

النوع الأول: المصادر المكتبية التراثية: تشمل هذه المجموعة جميع المصادر التي أمكن الحصول أو الاطلاع عليها شرط أن يوجد فيها معلومة عن المنطقة. ومن أهم هذه المصادر مرتبة زمنياً ما يلي: (١) كتاب المسالك والممالك لأبي القاسم عبيدالله ابن خرداذبه (المتوفى سنة ٢٨٠هـ). (٢) كتاب الطريق للقاضي وكيع، مُحَمَّد بن خلف بن حيان (المتوفى سنة ٣٠٦هـ). (٣) كتاب مسالك الممالك لأبي إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الاصطرخي (المتوفى سنة ٣٢٢هـ). (٤) كتاب صفة جزيرة العرب للحسن بن مُحَمَّد بن يعقوب الهمداني (المتوفى سنة ٣٤٥هـ). (٥) كتاب البلدان لابن الفقيه (المتوفى سنة ٣٦٥هـ). (٦) كتاب صورة الأرض لأبي القاسم النصيبي ابن حوقل (المتوفى سنة ٣٦٧هـ). (٧) كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لعبدالله أبو مصعب البكري (المتوفى سنة ٤٨٧هـ). (٨) كتاب: سفر نامه لناصر خسرو (المتوفى سنة ٥٤٢هـ). (٩) كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الإدريسي (المتوفى سنة ٥٦١هـ) **وهو موضوع البحث**. (١٠) كتاب معجم البلدان لياقوت ابن عبدالله الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦هـ). (١١) كتاب آثار البلاد وأخبار العباد لزكريا ابن مُحَمَّد القزويني (المتوفى سنة ٦٨٢هـ). (١٢) كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء إسماعيل ابن علي الأيوبي (المتوفى سنة ٧٣٢هـ). يشار هنا أننا لم نذكر بعض المصادر القديمة المشهورة الأخرى، والسبب وراء ذلك هو خلوها مما له علاقة مباشرة ببحثنا هذا، وهي مدونة ضمن مراجع البحث لأنه تم الاطلاع عليها وكان بها بعض الفائدة.

النوع الثاني: المصادر المكتبية خلال الثلاثة قرون الأخيرة: أهم هذه المصادر مرتبة أبجدياً:
(١) كتاب: المعجم الجغرافي لمنطقة اليمامة، لعبدالله بن خميس. (٢) كتاب: خصائص جزيرة العرب، لبكر أبو زيد. (٣) كتاب: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، لحمد الجاسر. (٤) كتاب: مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، لحمد الجاسر. (٥) بحث: اليمامة في الإدارة العربية، لنزار الحديثي. (٦) كتاب: رواد علم الجغرافيا، لعلي الدفاع. (٧) كتاب: النقد العربي السعودي في عهد الملك عبدالعزيز، لأحمد الزيلعي. (٨) بحث: الدولة الأخيضرية، لعبدالله الشبل. (٩) كتاب: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، لمحمد العبودي. (١٠) مقالات وبحوث متعددة عن الخرج مدونة في المراجع لعبدالعزيز الغزي. (١١) مقال: اكتشاف مسجد اثري في الخرج من العصر الأموي، لأحمد غزاوي. (١٢) كتاب: معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، لعمر كحالة. (١٥) بحث: إقليم البحرين في العصر العباسي، لعبدالرحمن المديرس. (١٣) بحث: ولاية اليمامة: دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، لصالح الوشمي.

المجموعة الثانية: مجموعة المصادر الميدانية:

قام الباحث في الفترة الممتدة من ١٤٢٩هـ إلى وسط عام ١٤٣٤هـ إضافة إلى سنوات متفرقة قبل هذه التواريخ بعمل دراسات ميدانية تم فيها جمع معلومات تراكمية شملت: الدراسات والملاحظات الميدانية لمنطقة الخرج: يشمل هذا النوع الزيارات العلمية الميدانية التطبيقية التي قام بها الباحث لجميع أجزاء منطقة الخرج وما جاورها في المنطقة المحصورة بين جبال طويق غرباً ورمال الدهناء شرقاً ومدينة الرياض شمالاً ومناطق جنوب حوطة بني تميم جنوباً (بنصف قطر ١٠٠ كلم مركزه وسط مدينة الخرج/السيح) شاملاً الحواضر والأرياف والهجر والبراري والآثار والجبال والشعاف والأودية والسهول والقيعان والرياض والمزارع والمشاريع بأنواعها. وقد استعملت الخرائط الطبوغرافية لمنطقة الخرج بجميع أنواعها (المراجع) جنباً إلى جنب مع خرائط أجهزة تحديد المواقع الجغرافية (GPS). كما تم التقاط وجمع وتصنيف عدد كبير من الصور الفوتوغرافية للمواقع الأثرية والمعالم الطبيعية ذات العلاقة. كما شملت المقابلات الشخصية مع بعض كبار السن والمهتمين بمنطقة الخرج مورداً مهماً لتحديد المواقع والقرائن ذات العلاقة، والتي سوف نلاحظها في متن البحث.

المبحث الأول: مختصر الدراسة الجغرافية لمنطقة الخرج

قام الباحث خلال الخمس سنوات الماضية (١٤٢٩هـ-١٤٣٤هـ) بدراسات مفصلة ميدانية ومكتبية لمنطقة الخرج مكنتنا من إعداد دراسة معاصرة مفصلة عن جغرافية منطقة الخرج الطبيعية والبشرية كان جزء منها على سبيل المثال التمكن من جمع معلومات الخرائط المعاصرة (شكل: ٢ و٦ و٧) والمعلومات الجغرافية التي تم اختصارها

في هذا المبحث، والذي يمثل مرجعاً لدراسة خريطة ونصوص الإدريسي عن منطقة الخرج.

أولاً: الموقع الفلكي لمنطقة الخرج:

تقع منطقة الخرج فلكياً بين دائرة عرض (″00 ′49 °23N) شمالاً ودائرة عرض (″00 ′22 °24N) شمالاً، وبين خط طول (°46E ″00 ′50) شرقاً وخط طول (″00 ′05 °48E) شرقاً، ومنطقة الخرج بهذا الموقع الفلكي تقع ضمن العروض المدارية شديدة الجفاف، شديدة الحرارة صيفاً ومعتدلة إلى باردة شتاءً.

ثانياً: الموقع الجغرافي لمنطقة الخرج:

تقع الخرج جغرافياً في الطرف الشرقي من هضبة نجد أي مباشرة إلى الغرب من رمال الدهناء، وإلى الجنوب الغربي مباشرة من جبال العرمة، كما تقع بالضبط مباشرة إلى الشرق من وسط جبال طويق وإلى الشمال والشمال الغربي من هضبة صلعة البياض وجبال الدام/القصيعة.

ثالثاً: الموقع الإداري لمنطقة الخرج:

تقع محافظة الخرج إدارياً في المملكة العربية السعودية ضمن منطقة الرياض الإدارية، وتحدها الرياض (العاصمة) من الشمال، ومن الغرب تحدها محافظة المزاحمية ومحافظة الحريق ومحافظة حوطة بني تميم، ومن الجنوب تحدها محافظة الأفلاج ومحافظة حوطة بني تميم، ومن الشرق تحدها منطقة المنطقة الشرقية (خريطة: ١).

رابعاً: تضاريس منطقة الخرج:

من خلال دراسة تضاريس منطقة الخرج تمكنا من جمع معلومات وإنتاج الخريطة رقم (٢) والتي تحوي معلومات ضرورية لهذا البحث الذي بين يدينا، يمكن إيجاز محصلة الدراسات الميدانية والمكتبية ذات العلاقة بالتضاريس والتي من الأفضل استيعابها قبل الشروع في قراءة هذا البحث، وأهم تلك النقاط ما يلي:

(١) تحد منطقة الخرج هضاب وجبال الدام/القصيعة من الجنوب، وجبال طويق من الغرب، وجبال العرمة من الشمال والشرق، وتحدها رمال الدهناء في أقصى الشرق. تبدو المنطقة بهذه الحدود على شكل مثلث قاعدته في الغرب ورأسه في الشرق، ومعدل طول كل ضلع حوالي ٦٠ كلم[١].

(٢) منطقة الخرج عبارة عن أرض منبسطة تنحدر ببطء شديد باتجاه الشرق. وتلتقي فيها أكثر من ثلاثة عشر وادياً ضخماً قادمة من جبال العرمة من الشمال والشمال الغربي، وقادمة من جبال طويق من الغرب والجنوب الغربي (شكل: ٢)[٢]، والتقاء الأودية في منطقة الخرج هو العنصر الأساس في تشكيل تضاريس المنطقة وفي توفير التربة ومياه الري للزراعة عبر السنين.

كل هذه الأودية الضخمة تفيض سيولها في السهل المنبسط لمنطقة الخرج، وفي حالة امتلاء وتشبع المنطقة بالسيول يقوم وادي السهباء في أقصى الشرق بتصريف السيول نحو رمال الدهناء ومن بعدها نحو الخليج العربي. الحقيقة أن هذه الحالة نادرة الحدوث لكنها تحدث جزئياً في فترات متباعدة حيث تسيل بعض أودية الخرج دون أن تصل لوادي السهباء، وبالرغم من ذلك تتسبب في الكثير من الكوارث[٣].

(٣) يبلغ معدل امتداد منطقة الخرج ما بين جبال الدام/القصيعة من الجنوب وجبال العرمة من الشمال ٤٦ كيلو متراً، بينما امتدادها بين جبال طويق غرباً وبداية وادي السهباء شرقاً ٥٦ كيلو متراً. وكما نلاحظ في الخريطة رقم:٢ أن كل المناطق الزراعية والمراكز الحضرية والريفية محصورة بين هذه الجبال مثلها مثل الأودية، ولذا كلها تقع داخل الأودية.

خامساً: سكان منطقة الخرج:

حسب التعداد العام للسكان ١٣والمساكن لسنة ١٤٢٥هـ كان عدد سكان محافظة الخرج ٢٣٠،١٧٣ نسمة، وفي التعداد العام للسكان والمساكن لسنة ١٤٣١هـ، وصل عددهم ٣٧٦،٣٢٥ نسمة. وعليه يبلغ معدل حجم الزيادة السنوية حوالي ٢٤،٣٠٠ نسمة وذلك في فترة الخمس سنوات الممتدة من التعداد العام لسنة ١٤٢٥هـ إلى التعداد العام لسنة ١٤٣١هـ، وقياساً عليه أمكن حسابياً تقدير عدد سكان منطقة الخرج في نهاية عام ١٤٣٥هـ بأكثر من ٥٠٠.٠٠٠ نسمة، وهي بذلك تحتل المركز الثاني في حجم السكان في منطقة الرياض بعد العاصمة الرياض. تعود هذه الزيادة المضطردة في الخمس سنوات إلى زيادة الاستثمارات الزراعية والصناعية والتعدينية والعسكرية والخدماتية والتعليمية المختلفة في منطقة الخرج مما جعلها منطقة جذب سكاني واقتصادي.

يتوزع السكان بنسب متفاوتة جداً على الحواضر والمراكز في منطقة الخرج التي يبلغ عددها ٢٦ حسب التعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٣١هـ وهي السيح (الخرج) والدلم والهياثم والضبيعة واليمامة

---

[١] لو نظرنا للخريطة رقم: ٢، فإنه عند رسم خطوط مستقيمة على أطراف المناطق الزراعية سوف تبدو على شكل مثلث رأسه في الشرق وقاعدته في الغرب. وهذا المثلث يمثل المناطق التي تنتشر فيها الأنشطة الزراعية والحضرية لمنطقة الخرج منذ القدم وهي المناطق التي تلتقي فيها الأودية القادمة لمنطقة الخرج من الجنوب والغرب والشمال.

[٢] أودية: الترابي والحنية وحنيفة ونساح والأوسط والعين وماوان ووثيلان والسوط والرغيب والعقيمي وأبا الذر وروافدها الكثيرة كلها أودية اليوم لكنها كانت أنهاراً جارية في العصور المطيرة تفيض في السهل المنبسط لمنطقة لخرج.

[٣] عانت وتعاني منطقة الخرج لاسيما السلمية واليمامة والدلم من الفيضانات والسيول الجارفة آخرها سيول خريف عام ١٤١٨هـ وشتاء عام ١٤٢٤هـ، وربيع عام ١٤٣١هـ وشتاء عام ١٤٣٣هـ. يروي كبار السن من أهل الخرج أنه في نهاية القرن الثاني عشر الهجري وبداية القرن الثالث عشر، جاء سيل عظيم واجتاح اليمامة والسلمية والدلم فأغرق أهلها ودمرها وأتلف الزرع وكثير من المنازل، وهذه الرواية تتوافق مع ما ذكره ابن بشر في حوادث عام ١٢١١هـ حيث قال: «وفيها أنزل الله سيلاً عظيماً أشفق منه كثير من أهل البلدان وغرقت فيه حلة الدلم ومحاها ... وتبعه سيل عظيم في الصيف» (ابن بشر: ٢٣٦.) وقد سال فيه وادي حنيفة ودمر العيينه والخرج (وادي حنيفة يخف اليمامة والسلمية من الشمال بل يفيض فيها، ووادي نساح يصب إلى الجنوب من السلمية وفي غرب وجنوب اليمامة). يذكر ابن غنام أن الماء استمر يجري في وادي حنيفة سنة كاملة - ١٢١١هـ و١٢١٢هـ - من غير مطر فأخصبت البلاد وطاب عيش الناس (ابن غنام: ١٩٦). كما دوّن ابن بشر أنه في عام ١١٥٥هـ اجتاح الخرج سيل وأخربه (ابن بشر: ٣٧٥). أيضاً، معروف عند كبار السن في منطقة الخرج لاسيما السلمية واليمامة بأن سنة ١٣٥١هـ تسمى سنة الطبعة أي سنة غرق السلمية وفيها اجتاحت سيول وادي حنيفة غالبية مساكن ومزارع السلمية القديمة ودمرتها.

ونعجان والسلمية والوسيطاء والحزم والرفيعة والرفايع وسميح والناصفه والعين وماوان وبدع بن عرفج والسهباء ومقبوله والبدع والشديدة والبرة والتوضحية والرغيب والفيحاء والعزيزية والشمال.

نلاحظ أن أكثر من ٧١% من سكان منطقة الخرج يتركزون في حاضرة السيح (الخرج)، يليها الدلم حيث يوجد بها حوالي١١% من سكان منطقة الخرج، ثم ٢% فقط في الهياثم، ثم الضبيعة أقل من ٢% تليها اليمامة بنسبة ١،٥%، ثم بنسب أقل في نعجان والسلمية والوسيطاء والحزم والرفيعة والرفايع وسميح والناصفه والعين وماوان وبدع بن عرفج والسهباء ومقبوله والبدع والشديدة والبرة والتوضحية والرغيب والفيحاء والعزيزية والشمال.

المبحث الثاني: دراسة جغرافية الخرج في خرائط ومخطوطات الإدريسي

تقديم:

تمثل المعطيات الجغرافية التي قدمها المبحث الأول منطلقاً أساس لفهم ودراسة منطقة الخرج في خرائط ومخطوطات الإدريسي على أرض الواقع. **أما المبحث الثالث** فقد خصص للتطبيق الميداني لربط جغرافية منطقة الخرج في خرائط ومخطوطات الإدريسي على الطبيعة. يستحسن هنا التعرف على المسافات المستخدمة قديماً وما يقابلها من القياسات المعاصرة وذلك لمساعدتنا لفهم المسافات التي يذكرها أو يرسمها الإدريسي أو غيره في ثنايا هذا البحث. وقد لخص مُحَمَّد قلعجي في كتابه معجم الفقهاء (الجزء الأول: صفحة ٤٢١ و ٤٥١) ما ذُكر في امهات الكتب عن المسافات وهو كالتالي:

الخطوة ٣ أقدام = ٦، ٩٢ س م

الغلوة ٤٠٠ ذراعا = ٨٠، ١٨٤ مترا.

الميل ٤٠٠٠ ذراعا = ١٨٤٨ مترا ".

الفرسخ ٣ أميال = ١٢٠٠ ذراعا = ٥٥٤٤ مترا "

البريد ٤ فراسخ = ١٢ ميلا = ٤٨٠٠ ذراعا = ٢٢١٧٦ مترا "

المرحلة: مسيرة نهار بسير الابل المحملة، وقدرها أربعة وعشرون ميلا هاشميا، أو ثمانية فراسخ.

المرحلة بريدان = ٨ = فراسخ = ٢٤ ميلا = ٤٤٣٥٢ مترا.

مقادير المساحة الشرعية.

الذراع الهاشمي ٨ قبضات = ٦، ٦١ س م = ٧٩٤٥٦، ٣ مترا مربعا

القصبة ٦ أذرع = ٦، ٣٦٩ س م = ٦٦٠٤١٦، ١٣ مترا مربعا ".

الجريب ١٠ قصبات = ٣٦٩٦ س م = ٠٤١٦، ١٣٦٦ مترا مربعا ".

أولاً: مختصر سيرة الإدريسي ومنهجه الجغرافي في كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»:

نظراً لأن موضوع البحث الذي بين يدينا يتناول دراسة لخرائط ومخطوطات الإدريسي عن منطقة الخرج، فإنه يستحسن إيراد موجز عن سيرة الإدريسي العلمية الجغرافية، وهذا الإيجاز يمثل خلفية ضرورية **أساسية لفهم** كيف ومتى وأين رسم الإدريسي خريطة أرض اليمامة التي سنتناولها بالدراسة في هذا البحث.

هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن إدريس بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن عبد الله بن الحسن بن علي - رضي الله عنه – ويلقب بالشريف الإدريسي. ولد الإدريسي في مدينة سبته بالمغرب سنة ٤٩٣هـ/١١٠٠م، وعاش أكثر سنوات حياته في المغرب العربي والأندلس وصقلية وتوفي عام٥٦١هـ/١١٦٦م في سبته بالمغرب.

تعتبر خريطة الإدريسي عملاً مبتكرًا في فن الخرائط من بدايته إلى يومنا هذا، وتعدُّ عملاً مبدعاً في فن الخرائط إلى ساعتنا هذه فهي تمثل تجسيماً لصورة الأرض بأقاليمها السبعة، رسمها في أول الأمر على الورق ثم جسمها في صورة كرة من الفضة رسم عليها اليابس بالذهب، وبعد ذلك، سطّحها تسطيحًا بسيطًا يشبه ما جرى عليه مركيتور[٤] في عمل المسقط لخريطة الأرض المبسوطة، وعمل كل الحسابات الرياضية التي يتطلبها التحويل من الاستدارة إلى التسطيح. وقد أوضح الإدريسي طريقته في رسم خريطته في مقدمة كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق».

لقد قام الإدريسي وفريقه العلمي بجمع معلومات ميدانية دقيقة إلى حد كبير في فترة خمسة عشر عاما ورسم خرائط مجزأة لجميع العالم القديم (آسيا و افريقيا و أوروبا) ثم جمعها لتشكل أول خريطة للعالم. لا شك أن عملية رسم وتجميع الخرائط من مصادر مختلفة تمثل عملية معقدة لاسيما في مواءمة الاتجاهات ومقياس الرسم بين كل الخرائط.

وقد استفاد الإدريسي من المؤلفات السابقة له حيث ذكر في مقدمة كتابه[٥] أنه رجع لكتاب بطليموس الأقلودي (١٦٨م)، ابن خرداذبة (٢٨٠هـ) وكتاب أحمد بن يعقوب المعروف باليعقوبي (٢٨٤هـ)، وكتاب العجائب للمسعودي (٣٤٦هـ)، وكتاب أبي القاسم مُحَمَّد بن حوقل البغدادي (٣٦٧هـ)، وكتاب أبي نصر سعيد الجيهاني (٣٦٩هـ)، وكتاب إسحاق ابن الحسن المنجم (٤٥٤هـ)، وكتاب أحمد بن عمر العذري (٤٧٨هـ)، وكتاب جاناخ بن خاقان الكيماكي، وكتاب موسى بن قاسم القروي، وكتاب قدامة البصري، وكتاب أرسيوس الأنطاكي.

---

[٤] مسقط مركيتور هو طريقة لنقل معالم السطح الكروي (الأرض) الى السطح المستوي (الخريطة)، وتسمى هذه الطريقة بطريقة الاسقاط، وهو نظام معين لترتيب خطوط الطول ودوائر العرض على لوحة الاسقاط (الخريطة) وهذا النوع من الخرائط ملائم للملاحة البحرية والجوية والبرية. لكنه ليس دقيق في تحديد الاتجاهات.

[٥] لم يذكر الإدريسي تواريخ الكتب التي رجع إليها، لذا قام الباحث بتقصي تواريخ وفاة العلماء الذين ذكر الادريسي أنه استفاد من مؤلفاتهم. يستثنى من ذلك كلٌ من جاناخ بن خاقان الكيماكي، وموسى بن قاسم القروي، وقدامة البصري، وأرسيوس الأنطاكي حيث لم أجد لها ذكر في امهات الكتب سواء المدونة في المراجع أو الموجودة في محركات البحث الإلكترونية للكثير من المكتبات.

لا شك أن خريطة العالم التي أنتجها الإدريسي تمثل لب كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق». قسم الإدريسي الأرض إلى سبعة أقاليم، ابتداءً من خط الاستواء إلى القطب الشمالي، وقسّم الأقاليم السبعة إلى أجزاء رأسية عددها سبعون جزءاً، وجعل لكل جزء خريطة مسطحة وضعها الواحدة إلى جانب الأخرى مبتدئاً من الغرب إلى الشرق وربط الأجزاء كلها بعضها إلى بعض، فإذا جمعت الخرائط السبعون تكوّنت خريطة عامة لكل العالم المعروف آنذاك.

ضمن الإدريسي جميع هذه الخرائط في كتابه الشهير الذي أنجزه عام ٥٤٨هـ/١١٥٤م وألحق به خرائط توضيحية للأقاليم السبعة المعروفة آنذاك (جدول: ١) إضافة إلى خريطة مسطحة للعالم رسمها على هيئة دائرة في مقدمة الكتاب (شكل: ٣) وقسمها طولاً إلى عشرة أجزاء متساوية تبدأ من القطب في أعلى الخريطة (أعلى الخريطة يمثل اتجاه الجنوب في ذلك العصر) وتنتهي عند القطب الأسفل، وهي تشبه إلى حد كبير دوائر العرض التي ترسم في الخرائط المعاصرة.

يمثل الشكل رقم: ٥ صورة طبق الأصل من خريطة الإدريسي لأرض اليمامة في الجزء السادس من الإقليم الثاني. ويمثل الشكل رقم: ٦ استقراء لخريطة الإدريسي لأرض اليمامة، وفيه محاولة مضنية قام بها الباحث خلال السنوات الماضية لتطبيق معلومات الخرائط الطبوغرافية والمرائيات الفضائية والمقابلات الشخصية المعاصرة على خريطة الإدريسي لأرض اليمامة.

بعد استقراء ودراسة خريطة أرض اليمامة يمكننا تصنيف عناصر الخريطة في ثلاثة مجموعات وهي: مجموعة العناصر الفنية الاحترافية في رسم الخريطة **ومجموعة** عناصر معلومات الظواهر الطبيعية في الخريطة، **ومجموعة** عناصر المعلومات البشرية في الخريطة:

(١) مجموعة العناصر الفنية الاحترافية في رسم الخريطة:

نقصد هنا بالعناصر الفنية الاحترافية في الخريطة هي مجموعة الرموز والدلالات اللونية أو الحجمية في تمثيل المعلومات الطبيعية والبشرية على الخريطة وتشمل ما يلي:

(أ) عنوان الخريطة: لا يوجد عنوان خاص بالخريطة إلا أن المسميات والمعالم الجغرافية الظاهرة بوضوح في الخريطة والمعلومات النصية التي توضحها تدل على عنوان الخريطة الذي ليس له منافس وهو أرض اليمامة ولذلك سميناها كذلك في هذه الدراسة ولم نسمها بإقليم اليمامة أو اليمامة فقط (شكل: ٥ وشكل: ٦).

جدول (١): الأقاليم السبعة عند الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي

اسم الإقليم	اهم المناطق التي يشملها الإقليم
الإقليم الأول	الصين والهند وجزائر السند وجزيرة الوقواق
الإقليم الثاني	البيت المكرم في مكة ويثرب ومصر
الإقليم الثالث	غزنة والبصرة والكوفة وبغداد وخراسان
الإقليم الرابع	بلخشان وبلاد الترك وبلاد التبت وبلاد الكرد والديلم والأنبار
الإقليم الخامس	عمورية وأنطاكية والقدس والقسطنطينية والأندلس
الإقليم السادس	المغرب الأقصى وافريقية **وأرض اليمامة** وأرض سبأ وبلاد نجد وعمان والسوس الأقصى
الإقليم السابع	النوبة والتز والحبسة وجناوة

المصدر: خوري: ١١-١٢، و الأساس هو كتاب النزهة للإدريسي الذي استعملته بغرض إضافة تفاصيل اهم المناطق التي يشملها الإقليم السادس والذي هو موضوع هذه الدراسة "أرض اليمامة".

نظراً لأهمية كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للمعرفة الإنسانية لاسيما في مقدرة الإنسان المتحضر على اكتشاف المجهول فقد طبع الكتاب عدة مرات باللغة الإسبانية و باللغة الفرنسية و باللغة الإنجليزية. (للمزيد عن الإدريسي وكتابه انظر خصباك، والشبعان، والدفاع، وسوسة، و خوري، والجواري، وأغلب الموسوعات العالمية العربية وغير العربية). كما وضعت برامج رسم خرائط وجوائز علمية عالمية باسم الإدريسي.

تحسن الإشارة هنا إلى أن خريطة الجزء السادس من الإقليم الثاني في كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» (شكل: ٤) هي إحدى الخرائط السبعين، وهي تحتوي على **خريطة أرض اليمامة موضوع الدراسة** (شكل: ٥) التي بين يدينا، حيث سوف نتناولها والنص الموضح لها بالدراسة والتدقيق.

ثانياً: دراسة الوصف الخرائطي لمنطقة الخرج عند الإدريسي:

(ب) مفتاح (دليل) الخريطة: لا يوجد في خريطة أرض اليمامة مفتاح يفسر الظاهرات، كما أنه لا يوجد في أيٍّ خريطة من خرائط الإدريسي السبعين في كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» أي مفتاح أو دليل للخريطة. وقد اعتمد الإدريسي على الرموز الكتابية والرموز التصويرية وهي اقدم انواع الرموز وهي التي كانت شائعة في تلك الفترة.

قام الإدريسي بتوحيد الرموز التصويرية في الظواهر الطبيعية (الجبال والأودية والأنهار والبحار والبحيرات) والظواهر البشرية (الحواضر والمدن والأرياف) والرموز الكتابية التي تصفها موجودة وموحدة في جميع خرائط الإدريسي، بما في ذلك خريطة أرض اليمامة والتي تمثل نموذجاً من تلك الخرائط، وهذا التوحيد في استعمال الألوان والرموز

والتصويرية والكتابية جعل من السهولة عمل مفتاح لخريطة أرض اليمامة وهو ما قام بعمله الباحث بالفعل في الشكل رقم (٦).

(ج) توجيه الخريطة: في جميع خرائط الإدريسي السبعين الموجودة في كتابه معروف أن الجنوب يكون أعلى الخريطة، إلا أنه في منطقة الخرج ليس الأمر كذلك بالضبط، حيث أن الشواهد الطبيعية والبشرية في الخريطة، وهي الجبال والحواضر والأودية تؤكد على أن أعلى الخريطة يشير إلى الشمال الشرقي (شكل: ٦).

(د) ألوان الظواهر الطبيعية والبشرية: استخدم الإدريسي ألوان موحدة في جميع خرائطه السبعين بما فيها خريطة أرض اليمامة: إذ ظهرت البحار باللون الأزرق والجبال باللون الكستنائي والبني الأرجواني، والأنهار والأودية باللون البترولي والمدن والحواضر ومراكز الاستيطان باللون المذهب والأسود.

(هـ) أشكال وأحجام المدن والحواضر ومراكز الاستيطان الأخرى: قام الإدريسي في جميع خرائطه السبعين بما فيها خريطة أرض اليمامة بتحديد مواقع المدن والحواضر ومراكز الاستيطان الأخرى وذلك برسم وردة مذهبة كل وردة ذات ست وريقات تحيط بدائرة صغيرة في الوسط.

لم يفرق الإدريسي على الخريطة بين أحجام (الحجم الجغرافي أو السكاني) المدن والحواضر ومراكز الاستيطان، بل رسمها بحجم واحد في جميع الخرائط السبعين، وواحدة منها خريطة أرض اليمامة التي نتناولها هنا بالدراسة، وهذا يثبت جلياً أن القصد من هذه الورود المذهبة هو تحديد المواقع الجغرافية للحواضر والمدن ومراكز الاستيطان الأخرى دون تمثيل لحجمها السكاني أو الجغرافي.

(و) مقياس الرسم: لا يوجد في جميع خرائط الإدريسي في كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» تحديد لمقياس الرسم، إلا أن النص الوصفي المخطوط يحمل دلالات معقولة ومقبولة إلى حد كبير تمثلها المسافات بين الحواضر والمعالم الطبيعية (جبال أودية أنهار بحار)، ويتوافق إلى حد كبير، الوصف النصي في الكتاب مع تمثيل الأبعاد والمسافات على خريطة أرض اليمامة، وكل ذلك يمكن أن يعطي فكرة رقمية عن مقياس الرسم الذي قام هذا الباحث بتوقيعه في شكل رقم: ٦ (تفاصيل المسافات في المبحث الثالث).

(ن) حجم خط الكلمات على الخريطة: واضح أن امتداد رسم كلمة الإقليم (أي حجم الكلمة) على خرائط الإدريسي السبعين يعني أن أطراف الكلمة تمثل تخوم الإقليم الخارجية ووسطها يعني وسط الإقليم، ففي خريطة أرض اليمامة رسمت كلمة أرض اليمامة باللون الأحمر العريض ماراً وسطها مع وسط كلمة اليمامة ذات اللون الأسود الأقل سماكة التي تمثل موقع حاضرة اليمامة بقطبيها السال وسلمية، ويبلغ قطر كلمة أرض اليمامة حوالي خمسين كيلومتراً حسب الدراسات الميدانية التي قام بها الباحث وحسب المعالم الطبيعية في خريطة الإدريسي (شكل: ٤). يشمل محيط دائرة هذا القطر في خريطة أرض اليمامة كلٌ من حاضرة خضرمة اليمامة في الشرق وحاضرة اليمامة (السال - سلمية) في الوسط وبرقة ضاحك في الشمال الغربي. كما يشمل من الظواهر الطبيعية وادي أفنان/العرض، ويحد محيط كلمة أرض اليمامة جبال العرمة في الشرق والشمال الشرقي وجبال الدام/القصيعة في الجنوب والجنوب الغربي. إذا كان ما سبق يدل على حجم إقليم أرض اليمامة في خريطة الإدريسي، فإنه كذلك ما حول كلمة أرض اليمامة من الخارج يمثل تخوم أرض اليمامة. وإثبات ذلك هو بالنظر إلى إقليم سبأ (شكل: ٤) إلى الجنوب الشرقي من إقليم اليمامة وإلى بلاد نجد إلى الجنوب الغربي من إقليم اليمامة (حسب خريطة الإدريسي) حيث نجد نفس المنهج متبع وينطبق على ألوان مسميات الحواضر والمستوطنات والأقاليم، وخريطة الإدريسي للجزء السابع من الإقليم الثاني هي نموذج لبقية خرائط الإدريسي السبعين التي ضمنها في كتابه.

(هـ) امتداد رسم الكلمة واتجاهها يدل على الامتداد الحضري والعمراني للحاضرة: يلاحظ في خرائط الإدريسي السبعين أن الحاضرة إذا كانت تتكون من أكثر من مدينة أو أكثر من مركز فإن الإدريسي يكتب اسم الحاضرة بين الوردتين اللتين تمثلان أجزاء الحاضرة. وهذا المنهج طبقه على حاضرة اليمامة بوضوح حيث كُتبت كلمة اليمامة باللون الأسود بين مدينة السال ومدينة سلمية - قاصداً قطبي حاضرة اليمامة - ورسم كلمة أرض اليمامة (قاصداً إقليم اليمامة، أنظر فقرة -٧- أعلاه) باللون الأحمر العريض ماراً وسطها مع وسط كلمة اليمامة التي تمثل موقع حاضرة اليمامة. تعتبر هذه الطريقة أسلوب مثالي للتعبير عن حجم الحاضرة الكبير، كما أن امتداد رسم الكلمة واتجاهها يدل على الامتداد الحضري والعمراني للحاضرة، حيث رسم مركزي حاضرة اليمامة إلى الشرق من امتداد كلمة اليمامة وموازي لوادي أفنان (العرض) من الجنوب. الحقيقة أن هذا المنهج يمثل دقة فنية علمية في تحديد الحاضرة حيث جعل مدينة السال تمثل النصف الشرقي من حاضرة اليمامة ومدينة سلمية تمثل النصف الغربي من حاضرة اليمامة وهما بالفعل يقعان اليوم في نفس الموقع اللذان رُسما فيه في خريطة أرض اليمامة قبل أكثر من تسعة قرون (المبحث الثالث: التطبيق الميداني لجغرافية الخرج لخرائط ومخطوطات الإدريسي).

(ي) تستحسن الإشارة هنا إلى أن جميع خرائط الإدريسي للعالم في كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» تنطبق عليها جميع الفقرات السابقة في العناصر الفنية في رسم الخريطة فلا يوجد بها عنوان مستقل ولا مفتاح، وأعلى الخريطة يشير لاتجاه الجنوب، واستخدم نفس ألوان الظواهر الطبيعية والبشرية ونفس أشكال المدن والحواضر، ورسم جميع الخرائط بمقياس رسم متشابه، واستعمل حجم الكلمة وامتدادها للدلالة على حجم الإقليم أو الحاضرة.

(٢): مجموعة عناصر معلومات الظواهر الطبيعية في الخريطة:

فيما يلي تفنيد للتوزيع الجغرافي للظواهر الطبيعية في خريطة أرض اليمامة للإدريسي:

(أ) جعل جبال (لم يذكر اسماً لها) إلى الشمال والشرق من منطقة الخرج ممثلة الحدود الشمالية والشمالية الشرقية لمنطقة الخرج وهي موقع جبال العرمة الحالية[٦].

(ب) وقع جبال أخرى (لم يذكر اسماً لها أيضاً) أقل حجماً وأفتح لوناً من جبال العرمة إلى الجنوب والغرب من منطقة الخرج (موقع جبال الدام/القصيعة الحالية). يعكس اللون الأفتح بأنها أقل ارتفاعاً من جبال العرمة وهو كذلك في الواقع على الطبيعة، كما أن الإدريسي رسم خطوط متعرجة تمشط الجبال من أعلاها إلى أسفلها أي من جنوبها إلى شمالها وهذا بالفعل تعبير متناهي في الدقة في تمثيل شكل جبال الدام/القصيعة تضاريسياً على الطبيعة، حيث تظهر فيها آثار التعرية المائية الإذابية للصخور الهشة بوضوح على الطبيعة وعلى الشكل الذي رسمه الإدريسي (قارن شكل: ٥ و٦ مع الصورة رقم: ١ ورقم:٢).

(ج) جعل الإدريسي في خريطة أرض اليمامة وادي أفنان[٧] ينتهي في منطقة أقدام جبال العرمة (عند جبال أم الروس حالياً). هذا الرسم للوادي فيه دقة علمية حيث أن الوادي بالفعل تنطمس معالمه في شمال وشرق بلدة اليمامة الحالية، وكأنه ينتهي في أطراف جبال العرمة (جبال أم الروس وما جاورها)، هذا بناءً على المعلومات الميدانية المشاهدة بالعين المجردة، إلا أنه في الحقيقة عند مسيله بقوة يستمر نحو الشرق موازياً لجبال العرمة لبضعة كيلومترات حتى يشكل بداية وادي السهباء (شكل: ٢)، وهذا المسيل نادر الحدوث، إلا أن وادي حنيفة مع أودية أخرى كثيرة، كلها تفيض في منطقة الخرج وتنتهي فيه وتختفي معالمها في وسط منطقة الخرج (حوض الخرج المنبسط)، وبعد ملئها لوسط منطقة الخرج بالمياه تندفع المياه نحو وادي السهباء باتجاه الشرق إلى ساحل الخليج العربي.

(د) واضح من خريطة أرض اليمامة بأن منطقة الخرج تقع بين الجبال وتبدو على شكل مثلث ذو أضلاع متساوية رأسه في الجنوب الشرقي وقاعدته في الغرب، وهذا الشكل لمنطقة الخرج يتوافق مع الواقع في الطبيعة (انظر شكل المناطق الزراعية شكل مثلث في شكل: ٢).

(هـ) لم يظهر في خريطة الإدريسي جبال طويق والتي تحد منطقة الخرج من الغرب، وتفسير ذلك أن الجبال لا تتضح مطلقاً للسائر باتجاه الغرب في منطقة الخرج لأن الجبال تبدو على شكل هضبة منبسطة تدريجية الارتفاع نحو الغرب، لكن الواقع بعد انقطاع المناطق الزراعية في غرب الخرج بمعدل ٢٥ كيلومتراً تنقطع الهضبة بشكل فجائي (Questa) ولذلك تبدو مقدمة الكويستا للقادم من الغرب للشرق على شكل جدار معترض بعد ما تعبره تكون على هضبة منبسطة تدريجية الانحدار نحو الشرق. في الغالب هذا هو السبب الذي جعل الإدريسي لم يرسم جبال طويق في خريطته لأنه دخل الخرج من الشرق أو الشمال أو الجنوب لكنه من المؤكد لم يدخله من الغرب حيث تواجهه مقدمة الكويستا لجبال طويق.

(٣) مجموعة عناصر المعلومات البشرية في الخريطة:

(أ) يتضح من الخريطة بجلاء أن حاضرة اليمامة مكونة من قطبين (مركزين) هما السال وسلمية، حيث رسمت كلمة اليمامة باللون الأسود بامتداد شرقي غربي بين السال وسلمية. واضح من خلال رسم امتداد الكلمة وتوقيع المركزين - السال وسلمية - أن امتداد حاضرة اليمامة هو امتداد شرقي غربي يقع مباشرة إلى الجنوب من وادي أفنان (العرض/حنيفة) وأن مدينتي خضرمة اليمامة وبرقة ضاحك تقعان إلى الشمال من وادي أفنان إلا أنهما متباعدتين قليلاً مقارنة بالمسافة بين السال وسلمية. كما نلاحظ أن مدينة خضرمة اليمامة تقع في الوسط بين الجبال (العرمة) والوادي.

(ب) رسم الإدريسي برقة ضاحك إلى الشمال الغربي من حاضرة اليمامة (السال - سلمية) وإلى الغرب من خضرمة اليمامة وإلى الشمال من وادي أفنان/العرض (حنيفة) عند مدخل منطقة الخرج الشمالي الغرب للقادم من حَجر اليمامة (شكل: ٦).

(ج) وقع الإدريسي حَجر اليمامة[٨] في أقصى الشمال من أرض اليمامة (شكل: ٢ وشكل: ٦)، وبالفعل على الطبيعة تمثل حاضرة الرياض اليوم الحد الشمالي لمنطقة الخرج.

(د) واضح من الخريطة أن الحواضر -وبالطبع تركز السكان وأنشطتهم- في منطقة الخرج حول وادي حنيفة، وهذا يعكس أهمية هذه المنطقة في تلك الفترة، حيث توجد في **موضع** تكثر به الينابيع والعيون والمياه الجارية والتربة الخصبة[٩]، **وموقع** قريب من إقليم

---

[٦] تشمل جبال العرمة المجاورة لمنطقة الخرج من الشمال عدد من الجبال المتفرقة أهمها: جبال الحلاليات وجبال السوق وجبال مغره وجبال النعيدات وجبال المضبعة وجبال أم الروس وجبل ضبع وجبال الغبي وجبال الشديدة.

[٧] ذكر الإدريسي نصاً بأن وادي أفنان يسمى وادي العرض في منطقة ارض اليمامة. والحقيقة أن وادي العرض هو الاسم القديم لوادي حنيفة، وقد جاءت تسمية وادي العرض في الأغلب من تسمية جبال العارض التي تسمى اليوم بجبال طويق. حيث ذكر الهمداني (توفي سنة ٣٤٥هـ) في كتابه "صفة جزيرة العرب" أسم جبال العارض ووادي العرض، على أنها أجزاء رئيسية في جغرافية منطقة الخرج.

[٨] حَجر تمثل الحاضرة التي قامت على أنقاضها مدينة الرياض المعاصرة إلى الغرب من وادي البطحاء ومحالها وأحيائها كانت تشمل أحياء الديرة ومعكال وجبرة والديرة والقري وغيرها، وهذه المواقع في الوقت الحاضر تمثل الوسط القديم لمدينة الرياض وما جاورها. للمزيد انظر الجاسر ١٣٨٦هـ، والجاسر ١٤٠٦هـ.

[٩] ويسند ذلك ما ذكر في مصادر تراثية كثيرة أهمها ما يلي: أورد ابن الفقيه (المتوفى سنة ٣٦٥هـ) في كتاب **البلدان**: وصف لإقليم اليمامة في الصفحات ٨٦-٨٨، شمل ذلك وصفاً مفصلاً عن أنواع التمر عالية الجودة والخطة البيضاء والمياه العذبة. كما ذكر أبي القاسم ابن حوقل (المتوفى سنة ٣٦٧هـ) في كتاب **صورة الأرض** في صفحة ٣٨: وأما اليمامة فواد، والمدينة به تسمى الخضرمة دون مدينة الرسول (ﷺ)، وهي أكثر نخيلاً وتمراً من المدينة ومن سائر الحجاز. وكتب ناصر خسرو (المتوفى سنة ٥٤٢هـ) في كتاب **سفر نامه** في صفحة ١٥٨ القول وباليمامة مياه جارية في القنوات وفيها نخيل وقيل إنه حين يكثر التمر يباع الألف من (المن وحدة وزنية للتمور) منه بدينار. وفي كتاب الإدريسي **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** (موضع الدراسة في هذا البحث) أيضاً ذكر أن سلمية قرية حسنة عامرة قد احدقت بها حدائق النخل وفيها تمور حسنة الألوان شهية المأكل وكذلك السال. أنظر المبحث الأول فقرة مخطوط رقم (٣). وكتب زكريا ابن محمد القزويني (المتوفى سنة ٦٨٢هـ) في كتاب **آثار البلاد وأخبار العباد** في الصفحات ١٣١-١٣٦ عن الإنتاج الزراعي وأنواعه في منطقة الخرج بالتفصيل. وكذلك في كتاب **تقويم البلدان** لأبو الفداء إسماعيل ابن علي الأيوبي (المتوفى سنة ٧٣٢هـ): في صفحة

الأحساء والبحرين وعلى طريق القوافل بين اليمن والعراق وبين الأحساء وعمان من جهة الشرق ومكة المكرمة والمدينة المنورة من جهة الغرب.

ثالثاً: دراسة الوصف النصي لمنطقة الخرج عند الإدريسي:

ورد ذكر معلومات نصية في كتاب الإدريسي عن منطقة الخرج في ثلاث صفحات الأولى والثانية في الجزء السادس من الإقليم الثاني (مخطوط رقم: ١ ورقم: ٢) والثالثة والرابعة في الجزء السادس من الإقليم الثالث (مخطوط رقم: ٣ ورقم: ٤)، وفيما يلي دراسة لمحتوى كل صفحة:

مخطوط رقم (١): تمثل هذه الصفحة المخطوطة مقدمة للجزء السادس من الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة التي تغطي العالم المعروف والتي طرحها الإدريسي في كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق». وقد ذكر في الصفحة ما نصه: ((إن هذا الجزء السادس من الإقليم الثاني تحصّل فيه من البلاد المعمورة والكور المشهورة ما نذكره الآن مجملاً ثم نفسره بعد ذلك باستقصاء من القول على حسب ما سبق لنا في ذلك بعون الله ففي هذا الجزء من قواعد البلاد المعلومة جرش وبيشة وتبالة وعكاظ وعلو يحصب وظفار ومأرب والشحر وسفل يحصب وشبام وحضرموت وصور وقلهات ومسقط وصحار والقفر وسعال ومنح وسر عمان وبثرون وحجر وخضرمة والقريتين ووجرة ورامة ومعدن البقرة وسلمية وبرقة واضح والسّال وبيرمان والجيل وجلفار. وفي البحر الفارسي ...)).

استنتاجات: يستنتج من وصف الإدريسي في مقدمة الجزء السادس النقاط التالية:

١. ذكر أنه يمكننا أن نجد «تحصّل» في هذا الفصل الحواضر «البلاد» المعمورة والمراكز «الكور» المشهورة التي نسردها مجملاً في هذه المقدمة ثم سوف يرد تفصيل لها لاحقاً. وهذا المنهج التقديمي يستعمله الإدريسي كمقدمة لكل جزء من كتابه، حيث يركز فيه على ذكر الحواضر المشهورة في الإقليم الذي سوف يتحدث عن جغرافيته خرائطياً ونصياً.
٢. ثم ذكر بأنه سوف يتناول في هذا الجزء «أهم البلاد المعلومة» أي أهم المراكز الحضرية، ثم سردها الإدريسي مرتبة جغرافياً حسب خريطة الجزء السادس من الإقليم الثاني والتي تشمل أرض اليمامة (شكل: ٤): حيث ذكر بلاد نجد ثم أرض سبأ وأرض الشمر ثم عمان ثم **أرض اليمامة** ثم ذكر أهم حواضر أرض اليمامة: وهي حجر وخضرمة والقريتين ووجرة ورامة ومعدن البقرة وسلمية وبرقة ضاحك والسال.
٣. رسم الإدريسي سبع من هذه الحواضر في وحول كلمة أرض اليمامة في خريطته للجزء السادس، أربع منها تقع في منطقة الخرج وهي **موضوع هذه الدراسة** وهي خضرمة اليمامة والسال وسلمية وبرقة ضاحك (شكل: ٥).

مخطوط رقم (٢): تمثل هذه الصفحة المخطوطة تحديداً لموقع وجغرافية أرض اليمامة حيث يذكر الإدريسي فيها: أن أرض اليمامة تقع إلى الغرب والشمال الغربي من أرض عمان، ثم يورد بعض احداث الفترات القديمة قبل الإسلام ومنها خبر زرقاء اليمامة، وبعدها يحدد النمط التوزيعي لحواضر ومدن وقرى أرض اليمامة بالقول بأنها منتشرة حول وادي أفنان، وأن مدينتهم الرئيسية المعروفة تسمى الخضرمة ويصفها «بأنها مدينة عامرة بها مزارع ونخيل وتمر كثير وتمرها أكثر من سائر التمر ببلاد الحجاز». ثم يذكر أن من مدنها أيضاً مدينة حَجر ويصفها في ذلك الوقت بأنها «الآن خراب وبها كانت اليمامة الملكة ساكنة في وقتها» ثم يوضح جغرافياً أن أقرب ما يجاور حَجر اليمامة من مدن منطقة الخرج هي برقة وسلمية ويصفها بأنهما مدينتان متقاربتان في القدر والعمارة والصغر من البلاد.

استنتاجات:

يمكننا أن نستنتج من النص الوارد في المخطوط رقم: ٢ عدة استنتاجات أهمها:

١. إن جميع حواضر وأرياف أرض اليمامة منتشرة ومتجمعة «محدقة» حول وادي أفنان/العرض وهذا فيه إشارة إلى طبيعة التوزيع الجغرافي للحواضر والقرى في أرض اليمامة بأنها حول وفي وادي أفنان، وكلمة «محدقة» فيها إبداع لغوي يحمل المعنى الجغرافي الدقيق الدال على التركز والتراص في الحيز الجغرافي.
٢. واضح من سياق النص أن أكبر مدن منطقة الخرج هي خضرمة اليمامة وأن إنتاجها الزراعي ضخم لدرجة أنه أكثر من مجموع إنتاج سائر بلاد الحجاز من التمور.
٣. أوضح الوضع العمراني والحضاري الذي كانت تعيشه حجر اليمامة بأنه «خراب» وهذا وصف يعطي الانطباع بأن الوضع هو نتاج كوارث طبيعية مثل السيول الجارفة، أو تدمير بشري مثل الحروب والإبادة والتهجير، لكن هذا الموضوع بعيد عن دراستنا هذه لأن حَجر اليمامة تقع خارج منطقة الخرج موضوع الدراسة[١٠].
٤. حينما يذكر أن حَجر «يتصل بها برقة وسلمية» فهو يصف وبدقة الاتصال الجغرافي المرسوم في خريطته والموجود بالفعل على الطبيعة (الإيضاح في المبحث الثالث: التطبيق الميداني لجغرافية الخرج في الخرائط والمصادر التراثية).
٥. وصف الإدريسي أن برقة ضاحك وسلمية متقاربتان في الحجم الحضري والأهمية الاقتصادية والسياسية،

١٠٠-٧٧ ذكر أن وادي اليمامة الخرج وبه عدة قرى وبها الحنطة والشعير كثير وبقرب اليمامة عين ماء متسعة يسرح ماؤها.

[١٠] للمزيد عن حجر اليمامة انظر الجاسر ١٣٨٦هـ، والجاسر ١٤٠٦هـ.

والحقيقة أن سلمية لا تزال موجودة إلى ساعتنا هذه، أما برقة ضاحك فقد اندثرت ولا وجود لها الآن (المبحث الثالث: التطبيق الميداني لجغرافية الخرج في الخرائط والمصادر التراثية).

٦. كما يصف الإدريسي درب الخروج من حاضرة اليمامة باتجاه مكة متجهاً نحو العرض وهو باتجاه الغرب وفي الأغلب من خلال استقراء الخريطة لدعم النص أنه يقصد أن خط السير للمتحرك من الخضرمة باتجاه الغرب سوف يعبر وادي العرض ويدعم ذلك ما ذكره في المخطوط رقم : ٣ أن «العرض في هذه الأرض هو وادي أفنان» وكما هو واضح من الخريطة أن الخضرمة تقع إلى الشمال الشرقي من وادي العرض وليس حاضرة اليمامة ولذلك المسافر من خضرمة اليمامة باتجاه مكة المكرمة لا بد وأن يعبر وادي العرض (حنيفة) ثم جبال العارض (طويق).

مخطوط رقم (٣): هنا في هذه الصفحة يورد الإدريسي تفصيلاً لما ذكر من إيجاز في المخطوط رقم (١) ويمكننا أن نستنتج منه العناصر الجغرافية التالية:

١. دوّن الإدريسي في هذا المخطوط حواضر ومراكز إضافية لا توجد في الخريطة، ولم يصفها الإدريسي نصاً في أي جزء من كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» بل اكتفى بذكر أسماءها وهي: منفوحة ووبرة والقرفة وبهيشه والعامرية ونيسان وتوضح والمقراة والمجازة، وقد ذكر أن هذه القرى تقع على مسافات متقاربة. ثم ذكر أنه «بين الحجر والخضرمة مرحلتان»، وهنا تأكيد بطريقة مباشرة يفهم منها أن حاضرة خضرمة اليمامة تبعد عن حاضرة حَجر اليمامة أكثر من تباعد الحواضر الواقعة على وادي حنيفة المذكورة أعلاه عن بعضها البعض، كما ذكر الإدريسي أن المسافة بين الخضرمة والسال[١١] مرحلة واحدة، وبين السال وسلمية مرحلة واحدة أيضاً –انظر فقرة -٣- أدناه. (يوجد ما يسند ذلك في فقرة ثالثاً: مجموعة العناصر الفنية والاحترافية).

٢. أكد الإدريسي جغرافياً بوضوح أن وادي أفنان هو وادي العرض حيث دون: «ومعنى العرض في هذه الأرض هو وادي أفنان يشق اليمامة من أعلاها إلى أسفلها». الحرفية الجغرافية عند الإدريسي واضحة في قوله بأن الوادي: «يشق اليمامة من أعلاها إلى أسفلها» حيث يفهم هذا القول على وجهين جغرافيين: **الأول**: أن وادي العرض يشق وينصف أرض اليمامة من أطرافها الغربية إلى أطرافها الشرقية والشمالية الشرقية كما رسم ذلك في خريطته (شكل: ٥). **الثاني**: أنه يقصد كذلك أن وادي العرض يتوسط أرض اليمامة منحدراً من المناطق المرتفعة في غرب وشمال منطقة الخرج وهو أعلاها متجهاً نحو الشرق والشمال الشرقي باتجاه الأراضي التي تزداد انخفاضاً كلما اتجهنا شرقاً وهو أسفلها نحو حاضرة اليمامة وخضرمة اليمامة، في الغالب إن الإدريسي يقصد كلا الوجهين.

٣. رتب الإدريسي في هذا المخطوط خط سير القوافل في أرض اليمامة أنها تبدأ من خضرمة اليمامة ثم المسير مسافة مرحلة إلى السال ثم مرحلة إلى السلمية ثم في صحراء متصلة ..... أي في مناطق تقل فيها الحواضر والقرى. إلى أن يصل إلى تقدير المسافة بين الحاضرتين الرئيسيتين اليمامة والبصرة - ليس بين إقليم اليمامة وإقليم العراق - بالقول: فجملة الطريق من اليمامة إلى البصرة خمسة عشر مرحلة، ومن اليمامة إلى البحرين نحو ثلاثة عشر مرحلة، وكذلك من اليمامة إلى عمان نحو ثلاثة عشر مرحلة. وهذه القياسات دقيقة إلى حد كبير، وذلك من منطلق المقارنة، حيث يفهم من النص أن المسافة بين حاضرة اليمامة والبصرة أطول من المسافة بين اليمامة والبحرين أو عمان، إلا أنه لا يمكن قبول أن المسافة بين البحرين واليمامة تساوي المسافة بين عمان واليمامة إلا في حالة افتراض أن المقصود بعمان أطراف أرض عمان باعتبارها متاخمة لأرض البحرين وأرض اليمامة في خريطة الإدريسي للجزيرة العربية (شكل: ٤)، وهذا موضوع شيق وواسع للبحث إلا انه ليس موضوعنا في هذه الدراسة.

٤. طرح الإدريسي وصفاً دقيقاً لحاضرة اليمامة (السال وسلمية) ولم يصف خضرمة اليمامة لأنه سبق له أن فعل ذلك في المخطوط رقم (٢). ذكر أنه «بين سلمية والسال مرحلة وبين السال وخضرمة اليمامة مرحلة وسلمية قرية حسنة عامرة قد أحدقت بها حدائق النخل وفيها تمور حسنة الألوان شهية المأكل وكذلك السال قرية صغيرة بها قوم من العرب مستضعفون قليلون وبها آبار وعين ماء خرارة». هنا إيضاح، وذلك أنه تم تحليل خريطة الإدريسي سابقاً (فقرة ١-٢ وشكل: ٥ و٦) وفيها تم التوصل إلى أن السال وسلمية

[١١] المرحلة عند الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق لا تمثل مسافة دقيقة (تقديم المبحث الثاني)، بل هي تمثل مرحلة من مراحل السفر في المسالك بين الممالك، أي أن المرحلة هي مسافة بين محطتين (حاضرتين) مهمتين لاستراحة قوافل المسافرين وقد تطول وتقصر. فعلى سبيل المثال جعل المسافة بين اليمامة وخجر (الرياض اليوم) مرحلتين وهي حوالي ثمانين كيلاً، وفي نفس الوقت جعل المسافة بين السال وسلمية والخضرمة مرحلة مرحلة على التوالي، بالرغم من أن المسافة بين كل واحدة وأخرى لا تتعدى عشرة أكيال، ويستنتج أن الإدريسي يقصد بالمرحلة توفر محطة استراحة المسافرين في الحواضر، ولا يقصد المسافات.

هما مركزي حاضرة اليمامة الشمالي الغربي والجنوبي الشرقي على التوالي وهنا اهتمام (نصي) آخر بتخصيص وصف لحاضرة اليمامة أكثر من غيرها من حواضر أرض اليمامة مما يعكس أهمية حاضرة اليمامة في ذلك الوقت. كما طرح الإدريسي إشارة لجودة التمور ووجود المياه الجارية والينابيع والعيون الجارية «خرارة». وقوله «وكذلك السال» هو عطفاً على كلمة سلمية في حدائقها الكثيفة وتمورها الحسنة، أما قوله «بها عرب مستضعفون» فالذي يظهر أنه كان هناك في شرق حاضرة اليمامة جزء من السكان مستضعفون لأسباب لم يوضحها الإدريسي.

مخطوط رقم (٤):

١. في هذا المخطوط أيضاً يصف الإدريسي الانتقال من البصرة إلى اليمامة لكنه طريق آخر غير طريق التجارة الذي بين اليمامة والبصرة الذي أوضحه في المخطوط رقم (٣) ولو أنه يشبهه كثيراً، إلا أن هذا الطريق يمر بإقليم البحرين[١٢]. يصف الإدريسي هذا الطريق: «صفة الطريق من البصرة إلى البحرين ثم إلى اليمامة على البادية وهو طريق العرب وقليلاً ما يسلكه التجار فمن ذلك أن الخارج من البصرة يسير إلى منزل في الصحراء فيه عين ماء مرحلة ثم إلى كاظمة مرحلة ثم إلى منزل في الصحراء ثم إلى منزل ثم إلى منزل ثم إلى القرعاء وهو منزل فيه عرب ومنه إلى طخفة منزل عرب مرحلة ومنه إلى الصمان مرحلة وهو منزل فيه عرب ..... ثم إلى اليراني من غرب بلاد البحرين ومنها إلى منزل ثم إلى منزل ثم إلى منزل ثم إلى ثم إلى سلمية ثم إلى السال ثم إلى خضرمة اليمامة وقد ذكرنا هذه البلاد فيما سلف».

٢. يلاحظ من المخطوط رقم (٣) ورقم (٤) أنه ذكر طريقين بين حاضرة البصرة وحاضرة اليمامة: **الأول:** «طريق التجارة»: يتجه مباشرة شمالاً نحو البصرة. **الثاني:** «طريق العرب وقليلاً ما يسلكه التجار»: يتجه شرقاً نحو إقليم البحرين ثم شمالاً نحو البصرة. إن ذكر طريقين في كتاب الإدريسي بين حاضرة البصرة وحاضرة اليمامة يعكس أهمية حاضرة البصرة وحاضرة اليمامة الاقتصادية والحضارية والزراعية وربما تساويهما في تلك الأهمية باعتبارهما المحطتين الرئيسيتين بين جنوب سواد العراق حيث ينتج الشعير وتمور النخيل، وبين وسط الجزيرة العربية شمال الربع الخالي في حاضرة اليمامة حيث تنتج الحنطة والتمور بكميات أكبر مما تنتجه أرض الحجاز (مخطوط رقم: ٢).

٣. يستنتج من المخطوط رقم (٣) ورقم (٤) أن دخول المسافر لمنطقة الخرج - أرض اليمامة - يبدأ من شمال الخرج حيث حاضرة اليمامة الكبرى حيث يدخلها المسافر والبضائع من شمالها الغربي (سلمية) ثم يمر نحو جنوبها الشرقي (السال) ثم ينتقل شرقاً ليصل خضرمة اليمامة تحت أقدام جبال العرمة وإلى الشمال من وادي حنيفة. وعند الخروج من حاضرة اليمامة ينتقل من خضرمة اليمامة ثم إلى السال ثم إلى سلمية. نلاحظ هنا أن هذا الوصف يتوافق مع معطيات خريطة الإدريسي (شكل: ٥)، كما أن هذا الوصف يشير إلى الحجم الكبير لحاضرة اليمامة وربما نحاول البحث عن دروب وأسوار تلك الحاضرة أو على الأقل بواباتها بتتبع هذا الطريق (المبحث الثالث).

رابعاً: استقراء مشترك لخريطة أرض اليمامة والوصف النصي الموضح لها:

١. يلاحظ في وصف الإدريسي النصي والخرائطي للحواضر الأربع الرئيسية في منطقة الخرج أنه يحدد موقع كل حاضرة ثم يسجل أهم المعالم الطبيعية التي تقع عليها أو تجاورها أو أي ظاهرة تتميز بها مثل ذكره وادي أفنان/ العرض، ثم يذكر المسافة بين الحواضر والحواضر المجاورة لها، ثم ينهج المنهج الوصفي ليصف وضع السكان وطبيعة نشاطهم وقد ركز في ذلك نصياً وخرائطياً على حاضرة اليمامة (السال وسلمية) وخضرمة اليمامة بصفتها الحواضر الأساسية لأرض اليمامة (مخطوط: ١ و٢ و٣ و٤).

٢. لقد دون الإدريسي بوضوح في المخطوط رقم (١) أنه سوف يتناول قواعد البلاد المعلومة أي أهم البلاد المعروفة في ذلك الوقت، وقد رسم ذلك بوضوح في خريطته لأرض اليمامة وجعل في منطقة الخرج أربع حواضر من «قواعد البلاد المعلومة» وهي خضرمة اليمامة والسال وسلمية وبرقة ضاحك. وهنا نستدرك أن القصد من البلاد المعلومة لدى الإدريسي والمصادر التي استند إليها أي أنها ليس بالضرورة جميع البلاد المعلومة، لكن مما لاشك فيه أن هذه البلاد الأربع هي أهمها في منطقة الخرج على الأقل في فترة الإدريسي.

٣. واضح أن هناك توافق شديد بين النص بصفته خادم للخريطة أكثر من أن تكون الخريطة خادمة للنص مثال ذلك أن هناك حواضر ومراكز ذكرت في النص ولم ترسم وتوقع في الخريطة وهي: منفوحة ووبرة والقرفة وبهيشه والعامرية ونيسان وتوضح والمقراة والمجازة، يقابل ذلك ندرة في ذكر حاضرة أو مركز في الخريطة دون أن يرد ذكر لها في النص وذلك في جميع خرائط الإدريسي السبعين الموجودة في كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق».

٤. قطعاً، لم يرسم ويوقع الإدريسي أسماء الجبال في الخريطة ولم يذكر مسمياتها في النص.

٥. يُستشعر من استقراء النص وتحليل الخريطة أن الإدريسي كان حريصاً على عرض المسالك بين الممالك (الطرق بين الحواضر) لدرجة أنه وصف مسارين بين حاضرة اليمامة وحاضرة البصرة، ونهجه هذا

[١٢] إقليم البحرين كان يشمل الأحساء والجزء الشرقي من الجزيرة العربية من شمال عمان إلى الأطراف الجنوبية لجنوب العراق (المديرس: ١٤١٩هـ).

يتوافق مع ما هو دارج عند العلماء في تلك الفترة لدرجة أن كلمتي المسالك والممالك تكاد تعني علم الجغرافيا[١٣].

المبحث الثالث: التطبيق الميداني لجغرافية الخرج في خرائط ومخطوطات الإدريسي

تقديم:

(١) هناك دلالات واضحة يمكن استخلاصها من الدراسة الجغرافية لمنطقة الخرج (المبحث الأول) وفي خرائط ومخطوطات الإدريسي (المبحث الثاني)، وهي كلها تشير إلى أن تركز الحواضر والحضارات القديمة حول وادي أفنان (وادي حنيفة) في منطقة الخرج لاسيما حاضرة اليمامة بقطبيها السال وسلمية وخضرمة اليمامة وبرقة ضاحك، يعود إلى عوامل جغرافية تخلوا منها غالبية مناطق وسط الجزيرة العربية، وعلى رأس تلك العوامل الجغرافية توفر المياه الجارية من العيون والينابيع وتوفر التربة الخصبة في السهول الفيضية للأودية الضخمة التي تلتقي وتصب في منطقة الخرج، وقد أدى ذلك منذ القدم[١٤] إلى إنتاج زراعي كبير لاسيما من نخيل التمور والحنطة اليمامية. كما أن موقعها المتوسط بين طرق التجارة وقوافل المسافرين بين عمان واليمن من الجنوبين الشرقي والغربي وبين الأحساء من الشرق والعراق من الشمال وبين الحجاز والأماكن المقدسة من الغرب، ذلك كله جعل الإدريسي يفرد لها باباً وخريطة في كتابه مثلها مثل الأقاليم المشهورة في العالم المعروف في منتصف القرن السادس الهجري.

(٢) حقيقة إن نهاية المبحث الثاني تحتم النزول الميدان مراراً وتكراراً مرة أخرى لفحص وتدقيق المعلومات النصية والخرائطية التي ذكرها الإدريسي في خريطته لأرض اليمامة وفي النص التابع لها. وبالفعل قام الباحث بدراسات ميدانية مستفيضة ومطولة ومخصصة لموقع بلدة السال وسلمية وخضرمة اليمامة وبرقة ضاحك (الموجودة في خريطة الإدريسي شكل:٥ و٦ والمخطوطات رقم: ١ و٢ و٣ و٤) وذلك من أجل مواءمة مواقعها في الخريطة مع مواقعها الفلكية وعلى الطبيعة وفي الخرائط الطبوغرافية المعاصرة، وذلك بهدف التعرف على المواقع الجغرافية لمعالم الخرج التي وصفها الإدريسي.

(٣) تمثل نتائج المعطيات الجغرافية (المبحث الأول والمبحث الثاني) أساس يمكن من خلاله تصنيف الظواهر في خريطة ونصوص الإدريسي لمنطقة الخرج في صنفين: **الأول:** الظواهر البشرية وتشمل بالذات خضرمة اليمامة وحاضرة اليمامة (السال وسلمية) وبرقة ضاحك. **الثاني:** الظواهر الطبيعية وتشمل جبال العرمة وجبال الدام/القصيعة ووادي أفنان، والمناطق الأخرى المجاورة لهذه المعالم. وفيما يلي تفصيل ذلك:

أولاً: التطبيق الميداني الجغرافي للظواهر البشرية في خريطة ومخطوطات الإدريسي:

(١) سلمية:

وجد الباحث من خلال المقابلات الشخصية مع كبار السن من سكان السلمية واليمامة، أن السلمية الحالية هي السلمية الجديدة وهي تقع إلى الجنوب الغربي من السلمية القديمة، وأن السلمية القديمة تسمى عندهم بالحَرِبَة وذلك بعد دمار السلمية بسبب السيول الجارفة التي تعرضت لها في فترات متفرقة لاسيما في سنة طبعة السلمية وقبلها[١٥]. وهذا منطقي جداً حيث أن السلمية تقع في منطقة مفيض وادي حنيفة في منطقة الخرج، ويحفها وادي نساح من الجنوب (شكل:٢ و٧).

قام الباحث بدراسة موقع السلمية القديمة بناء على وصف كبار السن الذي يتوافق مع موقع مقبرة السلمية القديمة الواقعة إلى الشمال الشرقي من السلمية الحالية والمواقع التي تقع إلى الشمال والشمال الغربي من المقبرة القديمة هي منطقة السلمية القديمة (الحَرَبة) ويقع في وسط نصفها الشمالي برج الكوت (صورة: ٣) الذي بني ورمم عدة مرات في فترات متعاقبة من التاريخ ولا يوجد حوله معلومات إضافية سوى وصف حجم البرج وتقسيماته. ووجد الباحث أن وسط السلمية القديمة (الحَرَبة) يمكن تحديده عند تقاطع خط طول (E47° 17′ 679″) شرقاً مع دائرة عرض (N24° 12′ 438″) شمالاً، وهذا الموقع متوافق إلى حد كبير مع موقع سلمية في خريطة الإدريسي حيث وقعها إلى الجنوب من وادي حنيفة، والموقع أقرب إلى مجرى مفيض سيول وادي حنيفة من موقع السلمية الحالية، لكن الإدريسي لم يرسم وادي نساح الذي يحف السلمية من الجنوب (شكل: ٧).

(٢) السال:

أيضاً من خلال الفحص والاستطلاع الميداني ومن خلال المقابلات الشخصية، وبمحاولة مواءمة موقع السال على الخريطة مع موقعها الفلكي في الخرائط الطبوغرافية وعلى على الطبيعة وجد الباحث أن السال التي ذكرها الإدريسي في مخطوطه ورسمها في خريطته إلى الجنوب من وادي حنيفة تتطابق إلى حد كبير مع موقع تجمع عمراني متضام مبني من الطين في وسط اليمامة القديم يسمى قصر قصر السعال عند أغلب سكان اليمامة. كما وجد الباحث ذكر للسعول هؤلاء في عام ٣٠٦هـ على أنهم من سكان اليمامة بالقول: "وبها قوم يقال لهم السعول"[١٦]، وهذا محل النقاش التالي: يقع قصر السعول

---

[١٣] عبارة المسالك الموصلة للممالك في كتب الجغرافيين والمؤرخين العرب يقصد بها الطرق المؤدية للحواضر والبلدات لدرجة أنه في القرون الستة الممتدة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثامن الهجري يحس القارئ أن عبارة المسالك والممالك كانت تعني علم الجغرافيا، حيث أن محتوياتها كانت تركز على جغرافية النقل والانتقال والتي يحتاجها الناس بشدة في تلك الأزمنة، وجغرافية الحضر والجغرافيا الإقليمية والحضارية والجغرافيا التضاريسية والجغرافيا المناخية. ومن أمثلة مؤلفات المسالك والممالك: كتاب المسالك والممالك لأبي القاسم عبيدالله ابن خرداذبه (توفي سنة ٢٨٠هـ)، وكتاب مسالك الممالك لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الاصطخري (توفي سنة ٣٢٢هـ)، وكتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لأحمد بن يحيى أبن فضل الله العمري (توفي سنة ٧٤٩هـ) وغيرهم.

[١٤] أنظر المبحث الثاني، حاشية ثالثاً: مجموعة عناصر المعلومات البشرية في الخريطة: فقرة رقم: ٤.

[١٥] انظر الحاشية رقم ثلاثة في آخر المبحث الأول.

[١٦] ورد ذكر ذلك في كتاب الطريق، وهو مخطوط ألفه القاضي وكيع (المتوفى عام ٣٠٦هـ)، ذكر فيه معلومات مهمة مختصرة عن الخرج وعن الخضرمة وعن سكانها، وقام العلامة حمد الجاسر بتحقيق

اليوم على الطبيعة في وسط اليمامة الحالية ويوجد به آثار مباني قديمة متضامه ومتجمعة مع بعضها وحولها أبراج بعض بقاياها موجودة، كما توجد آثار مزارع نخيل كثيفة كانت تحيط بها (صورة رقم: ٤ و٥ و٦) ويمكن تحديد الموقع الفلكي لوسط السال عند تقاطع خط طول (E47° 20′ 087″) شرقاً مع دائرة عرض (N24° 11′ 259″) شمالاً. هذا الموقع يسمى الآن عند أهل اليمامة بقصر السعال. وقد وجد ما يثبت استمرار تسمية السال بقصر السعال الحالي وهو حقيقة استمرار بقاء أسرة السعال في نفس الموقع وفيما يلي تحليل لذلك:

السعول عند القاصي وكيع والسال عند الشريف الإدريسي وسعال في الوثائق السعالية:

يلاحظ القارئ من استعراض ما كتبه القاضي وكيع (٣٠٦هـ)[١٧] وما كتبه ورسمه الشريف الإدريسي أن الأول ذكر أن اليمامة بها قوم يقال لهم السعول (مفردها سعال) وكان ذلك في عام ٣٠٦هـ، أي قبل فترة الإدريسي بأكثر من قرنين، ثم جاء الإدريسي وسمى المكان بالسال، ومن هنا يأتي نقاش هل الإدريسي حور السعال إلى السال؟ أو أن الناسخين سطحوا كلمة السعال إلى السال؟ أم أن المعنى اللغوي للسال هو السبب الذي جعل الإدريسي يسمي شرق اليمامة بالسال؟ وهل يمكن أن تكون كل هذه الاحتمالات صحيحة وواردة في نفس الوقت؟ لعل النقاط التالية تفسر وتعلل هذه التساؤلات:

(١) المعنى اللغوي للسال: قال في تهذيب اللغة: السّالُّ: مكانٌ وَطِيء وَمَا حولَه مُشرِف، وَجمعه سَوَالّ، يُجمَع فِيهِ المَاء[١٨]. وقال في لسان العرب السَّالُّ مكانٌ وَطِيءٌ وَمَا حَوْلَه مُشْرِف، وَجَمْعُهُ سَوالُّ، يَجْتَمِعُ إليه الْمَاءُ. الْجَوْهَرِيُّ: والسَّالُّ المَسِيل الضَّيّق فِي الْوَادِي. الأَصمعي: السُّلّان

وَاحِدُهَا سَالٌّ وَهُوَ المَسِيل الضَّيِّقُ فِي الْوَادِي[١٩]. وقال في شمس العلوم: السَّالّ: المسيل الضيق الغامض، وجمعت: سُلّان[٢٠]. وقال في تاج العروس: السَّالُّ مَكانٌ وَطِيءٌ، وَمَا حَوْلَهُ مُشْرِفٌ، وجَمْعُهُ سَوالٌّ، يَجْتَمِعُ الماءُ إليهِ[٢١]. وقال في مجالس ثعلب: الخب من الأرض: مثل السال وهي الخباب[٢٢].

يستنتج من هذه المعاني اللغوية أن كلمة السال في اللغة يقصد بها المنطقة المنخفضة التي تسيل فيها المياه، وهذا يتوافق مع الطبيعة الجغرافية لمنطقة اليمامة بل الخرج كلها حيث تلتقي فيها عدة أودية كبيرة، وأن وادي أفنان (العرض) عند الإدريسي أي وادي حنيفة هو أحدها وهو يفيض ويسيل في اليمامة ويصرفه وادي السهباء شرق اليمامة، وربما كونه يفيض ويسيل في اليمامة جاءت تسمية السال للمنطقة الواقعة في وسط المفيض، لكن الأودية كذلك تفيض وتسيل في جميع قرى وحواضر منطقة الخرج!

هنا يمكن القول بأنه من المحتمل لغوياً أن أسم منطقة السال[٢٣] تحَورَ إلى السعال بسبب اللهجة المحلية القديمة التي في بعض الأحيان تقلب الألف إلى عين إذا جاءت في وسط الكلمة (لا يزال قليل من كبار السن يلفظونها كذلك، مثل نطقهم لكلمة سؤال بالقول سوعال). وحمل الاسم بعض سكان ذلك الموقع.

(٢) والذي يتعارض مع الفقرة السابقة هو أن القاضي وكيع (٣٠٦هـ) الذي سبق الشريف الإدريسي(٥٦١هـ) بأكثر من قرنين ونصف وقد شهد له بدقته القضائية واللغوية والوصفية، قد ذكر بوضوح عند حديثه عن اليمامة بأن ""أهلها قوم من ربيعة يقال لهم السعول"". وقد حقق العلامة حمد الجاسر ذلك في صفحة ٣٦٧ (١٤١٩هـ). وبالاستناد على ما ذكر القاضي وكيع يمكننا التأكيد بوضوح لا يحمل الشك بأن سكان اليمامة في القرن الرابع الهجري هم قوم من ربيعة يقال لهم السعول (مفردها سعال) ولذلك حملت بلدتهم نفس الاسم (السعال) وأن الإدريسي ابن المغرب العربي حور باللهجة المغربية كلمة السعال إلى السال في وصفه الخطي والخرائطي لتلك البلدة وسكانها في الجزء السادس من الإقليم الثاني وربما يدخل ضمن هذا التعليل القول بأنه ربما أن الناسخ لكتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق عند نسخ كلمة السعال لم تكن العين واضحة في النسخة الأساسية فنسخها السال بدلاً من السعال. لكن مما يقلل من قوة احتمالية التسطيح في النسخ أن الاسم السال كتب كذلك في الخريطة بنفس الرسم.

(٣) الاستنتاج الذي يجمع بين الفقرتين السابقتين هو القول أنه لا يوجد ما يمنع بل يوجد ما يثبت بأن اسم شرق اليمامة كان يسمى بالسال كما ذكر الإدريسي وأن سكانها يقال لهم السعول كما ذكر القاضي وكيع. لكن اسم المكان اندثر في القرون المتأخرة ولا يعرفه سكان اليمامة المعاصرون، وبقي اسم السكان العروف لدى سكان اليمامة المعاصرون.

(٤) إن التدقيق والدراسة لرسم كلمة السال في خريطة الإدريسي وفي المخطوطة رقم: ١ ورقم: ٢ وبمقارنة ذلك برسم الألف الممدودة في وسط الكلمات في جميع خرائط الإدريسي وفي ثنايا صفحات كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، نجد أن الإدريسي في بعض

المخطوط تحقيقاً دقيقاً وافياً وانتهى من ذلك عام ١٣٨٤هـ، وقد شرح الجاسر المعلومات التي أوردها إبراهيم بن إسحاق عن منطقة الخرج شرحاً مفيداً.

[١٧] قام العلامة حمد الجاسر بتحقيق المخطوط تحقيقاً دقيقاً وافياً وانتهى من ذلك عام ١٣٨٤هـ، وقد شرح الجاسر المعلومات التي أوردها القاضي وكيع عن منطقة الخرج شرحاً مفيداً.

[١٨] تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ).

[١٩] لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ).

[٢٠] شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ).

[٢١] تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ).

[٢٢] مجالس ثعلب لأحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (المتوفى: ٢٩١هـ).

[٢٣] منطقة السال هي التي كانت تمثل النصف الشرقي من حاضرة اليمامة في خرائط ومخطوطات الإدريسي كما عرفنا سابقاً في المبحث الأول.

المواقع يكتب السال بهمزة على الألف (السأل) وبالتالي يكون نطقها مشابه جداً لنطق السعال حيث أن الهمزة على الألف الممدودة تقوم مقام العين قبل الألف في النطق، ويوجد ما يسند ذلك بقوة وهو أن الإدريسي في ثنايا كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» وفي جميع الخرائط السبعين الموجودة في كتابه يكتب الألف الممدودة في وسط الكلمة بدون همزة عليها إلا إذا كان النطق يستلزم ذلك مثل ما كتب في كلمة السأل. وعليه من المحتمل أن الإدريسي كتب كلمة السال بناءً على الرواية السمعية وليست الخطية، وذلك أن أهل اليمامة يكتبون وينطقون الكلمة بالعين، بينما أهل مصر والمغرب العربي عند روايتهم لها نطقوها بالألف (السأل) وكتبوها بالألف أيضاً.

(٥) يظهر أن ترجيح أحد النقاط السابقة يبدو أمراً معقداً، لكن من الواضح أن المعنى اللغوي أمر ينطبق على المنطقة حيث أنها منطقة منخفضة تجتمع بها المياه والعيون وفيها عين ماء خرارة كما ذكر الإدريسي. كما أنه من المسلم به تاريخياً أن سكانها قوم يقال لهم السعول حيث ذكر ذلك القاضي وكيع في عام ٣٠٦هـ أي قبل تسمية الإدريسي لها بالسال بأكثر من قرنين من الزمان. وعليه يمكن قبول المعنى اللغوي للمنطقة بأنها السال والمعنى التاريخي للمنطقة بأنها منطقة السعول. وأمر العلاقة بين اسم المكان (السال) واسم السكان (السعال) أمر وارد جداً، فربما حمل المكان اسم السكان أو أن السكان لقبوا باسم المكان منذ القدم. ولعل انفراد الإدريسي عن جميع المصادر بتسمية المكان بالسال وكذلك انقراض اسم المكان (كلمة السال) في القرون المتأخرة التي تلت الإدريسي وبقاء السكان السعول في المنطقة يمثل إلى حد ما دليل داعم للفقرة رقم (٣) اعلاه.

يوجد ما يُسند ما سبق وهو حقيقة استمرار بقاء السعول في منطقة اليمامة (قصر السعول) في وسط وشرق اليمامة، حيث أن الباحث تمكن من الاطلاع والحصول على صورة من بعض المخطوطات التي لدى أسرة السعول[٢٤] وهي قديمة قيمة لهذا الموضوع يعود تاريخها إلى نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر الهجري، وفيها مبايعات وتوثيق أملاك ورد فيها ذكر العملة المستعملة في المبايعة التجارية[٢٥] كما يلي: «باع على راشد بن **سعال** نخله المسمى بالقري بثمن قدره ستة وعشرون **أحمرا**» (مخطوطة رقم: ٥) وورد ذكر العملة أيضاً في المخطوط رقم (٦) كما يلي: «أن مُحَمَّد بن راشد بن **سعال** اشترى من سلمان بن سلمان جميع ملكه من نخل الرطيباني في اليمامة بثمن معلوم قدره مائة وسبعون **زر**. نقد منها خمسة وخمسون **زر** وثبات رهانه في خمسة عشر **زر**. وبقي في ذمة مُحَمَّد مائة **زر**. خمسين تحل في الصفري (فصل الخريف) من سنة عشر بعد المائتين والألف». ولأهمية هذه الوثيقة للسعول فقد جددت عدة مرات في عام ١٢٠٩هـ ثم في عام ١٣٢٩هـ ثم في عام ١٣٣٨هـ (مخطوط رقم: ٦أ ورقم ٦ب) وهذا يشير إلى الاحتمالية الكبيرة أن المخطوطة الأساسية تعود إلى أوائل القرن الثاني عشر الهجري (١١٢٠هـ).

ومن الطريف علمياً أن موقع العقار المشار له في المخطوطة يمثل وقفاً للمسجد التاريخي في اليمامة والمسمى المسجد السعالي الشرقي، والمسجد ووقفه يقعان على مسافة ٤٠٠م فقط غرب موقع البنة الأثري!! مما يستنتج منه أن الامتداد العمراني متصل من قصر السعول إلى البنة مروراً بالمسجد السعالي الشرقي والأغلب هي التي تمثل حاضرة السال عند الإدريسي.

اليوم يعتبر المسجد السعالي الشرقي ثاني أقدم مسجد بعد المسجد الجامع الكبير المكتشف مؤخراً (الفصل السادس) في اليمامة والسلمية الحالية وبالطبع في منطقة الخرج كلها حيث يقدر أن بناءه يعود إلى القرن العاشر الهجري ولا يزال يصلى فيه حيث شاهدت ذلك في شتاء عام ١٤٢٩هـ في بداية جمع معلومات هذا الكتاب، إلا أنني عند زيارته مؤخراً في شتاء عام ١٤٣٥هـ وجدته مهملاً وبوابته الداخلية مردومة وخلوته على وشك الانهيار، ويبدو أنه لم يعد أحد يصلي فيه (صورة رقم: ٧).

(٣) خضرمة اليمامة:

اتضح من خلال الدراسة الميدانية والمكتبية أن هناك منطقة آثار معروفة في جنوب شرق اليمامة تسمى البنة، وأن وسطها التقريبي يقع في نقطة تقاطع خط طول (″067 ′21 °47E) شرقاً مع دائرة عرض (″284 ′11 °24N) شمالاً، وقد عُملت فيها دراسة تنقيبية عن الآثار نتج عنها اكتشاف وجود آثار قوية تثبت استمرارية الاستيطان في واحة الخرج في فترات ما قبل الإسلام[٢٦]، كما أن البعثة السعودية الفرنسية - الهيئة العامة للسياحة والآثار اكتشفت تحت الرمال في نهاية عام ١٤٣٢هـ في نفس الموقع (البنة)، المسجد الجامع الكبير لليمامة ووصفته بأنه الأكبر في الجزيرة العربية بعد الحرمين الشريفين في العصر الأموي والعباسي[٢٧].

يلاحظ أن موقع مطمور تحت الرمال وأطراف المباني واضحة المعالم داخل سور الأسلاك الشائكة للموقع الأثري، كما يلاحظ الباحث ويؤكد أن الامتداد الشمالي والشرقي والغربي للموقع المسور يحوي معالم تحت الأرض مشابهة، لذلك الأغلب أن تكون البنة جزء من القطب الشرقي لحاضرة اليمامة (السال)، والتي بني فيها المسجد الكبير في العصر الأموي السابق الذكر والتي رسمها الإدريسي بوضوح على أنها حاضرة اليمامة.

[٢٤] المصدر كتاب: آل سعال الخوالد في اليمامة بالخرج: دراسة لما ذكره القاضي وكيع عام٣٦٠هـ والإدريسي عام٥٦١هـ وما ورد في المخطوطات القديمة لآل سعال (خطوة أولى نحو كتاب موسوعي عن اليمامة وعن منطقة الخرج) لنفس المؤلف.

[٢٥] معروف أن **الزر** هو عملة معدنية تعود لفترة الدولة العثمانية حيث شكّ في عهد السلطان أحمد الثالث سنة ١١١٥هـ/١٧٠٣م دينار اسمه زري محبوب، أي الذهب المحبوب باللغة العثمانية، وكانوا يسمونه في بلاد الشام الزر المحبوب وفي مصر المحبوب الزر (النقود المتداولة). أما عملة الأحمر (أحمرا) فهي كذلك عملة عثمانية قديمة تعود للقرن الحادي عشر والثاني عشر الهجري(الزيلعي، ١٤٢٨هـ)، ومن هذه الوثائق نلاحظ استعمال هذه العملة العثمانية.

[٢٦] الغزي، ١٤١٣هـ.

[٢٧] غزاوي، ١٤٣٢هـ.

وقد جاء في وصف ناصر خسرو لليمامة سنة ٤٤٤هـ ما يلي: «وباليمامة حصن كبير قديم والمدينة والسوق حيث صناع من كل نوع يقعان خارج الحصن وبها مسجد جميل»، واضح من هذا النص بأن الحصن الكبير المحاط بالسور هو أحد المعالم البارزة في المدينة حيث كانت تحيط به أسوار، ومن حول الأسوار أسواق ومتاجر، كما يقع خارج الحصن مسجد جميل، ومن المرجح بأن ناصر خسرو كان يقصد بالمسجد الجميل المسجد الجامع الكبير لليمامة الذي بني في فترة الدولة الأموية، ومن المرجح أيضاً بأن موقع الحصن الكبير كان موجود في منطقة السال وهي القطب الشرقي من حاضرة اليمامة في خريطة الإدريسي. هذا الطرح لمورفولوجية حاضرة اليمامة يتوافق تماماً مع ما ذكر الهمداني حيث أكد أن جو هي الخضرمة وإنها عبارة عن مدينة وقرى وسوق: «ترد الخضرمة جو الخضارم مدينة وقرى وسوق» (الهمداني: ١٦١)، أي أن المنطقة عبارة عن مدينة كبيرة تحيط بها عدة قرى وسوق.

أما خضرمة اليمامة فمن المرجح أنها لم تكتشف بعد ومن المؤكد إلى حد كبير أنها تقع إلى الشمال والشرق من سور البنة الحالي، بل إلى الشمال من مسيل وادي حنيفة. يعتبر الباحث هذه الحقيقة من أعظم ما قدمته خريطة الإدريسي لأرض اليمامة، فقد وجد أن توقيع موقع خضرمة اليمامة في الخريطة وعلى الطبيعة في الأغلب أنه في تلك المناطق وليس في البنة المسورة، وذلك للحيثيات القوية التالية:

(١) وقع الإدريسي خضرمة اليمامة في خريطة أرض اليمامة إلى الشمال قليلاً من وادي أفنان أي تحت أقدام جبال العرمة وبالذات مرتفعات الشديدة وجبال الغبية وجبال ضبع (شكل: ٦). وعليه يمكننا القول أن خضرمة اليمامة تقع في منطقة يحدها من الجنوب والجنوب الشرقي وادي حنيفة (وادي أفنان/وادي العرض) ومن الشمال تحدها جبال العرمة، وهذه المنطقة هي التي تقع فيها منشآت وزارة الدفاع والطيران وحي المحطة السكني ومن وراءها مرتفعات الشديدة وجبال الغبي وجبال ضبع (شكل: ٦ و٧).

(٢) وقع الإدريسي السال وسلمية (حاضرة اليمامة) في خريطة أرض اليمامة إلى الجنوب من وادي حنيفة وبالطبع إلى الجنوب من خضرمة اليمامة وعليه يجب اعتبار موقع البنة الأثري في الفترة السابقة بما فيه المسجد الجامع الكبير لليمامة (ثالث أكبر مسجد في فترة الدولة الأموية والعباسية في الجزيرة العربية) والمسجد الشرقي السعالي (أقدم مسجد في الخرج بعد المسجد الجامع الكبير المكتشف مؤخرً في البنة) وقصر السعول، اعتبار ذلك كله الجزء الشرقي من حاضرة اليمامة.

(٣) وصف الهمداني المنطقة عند النزول من جبال العرمة (جبال أنقد) على الروضة ثم الخضرمة ثم اليمامة جليٌ واضح أن يفهم منه دون شك أن حاضرة الخضرمة كانت مباشرة أقرب لجبال العرمة من حاضرة اليمامة (السال وسلمية في شكل: ٥ و٦)، وهذا يدعم دقة توقيع الإدريسي في خريطته لحاضرة الخضرمة وحاضرة اليمامة.

الأغلب أن حاضرة اليمامة بقطبيها السال وسلمية كانت شبه متصلة مع خضرمة اليمامة عمرانياً ومؤكد زراعياً، ويبدو أن اكتشافات الجامع الكبير ما هو إلا اكتشاف لجزء من هذه الحاضرة القديمة، ومن المستبعد جداً أن يكون هذا الجامع الضخم في الطرف الجغرافي لهذه الحاضرة.

يضاف لما سبق، ما اتضح في المبحث الثاني من نتائج دراسة ما ذكر الإدريسي عن اليمامة أن دخول المسافر لمنطقة الخرج يبدأ من شمال الخرج حيث تقع الأطراف الشمالية لحاضرة اليمامة الكبرى (خضرمة اليمامة-السال-سلمية-برقة ضاحك) يدخلها المسافرون والبضائع من شمالها الغربي (سلمية) ثم يمر نحو جنوبها الشرقي (السال) ثم ينتقل نحو الشمال الشرقي ليصل خضرمة اليمامة، والجامع الكبير يقع في هذا المسار عند المنعطف للانتقال نحو الشمال الشرقي باتجاه خضرمة اليمامة. أما عند الخروج من حاضرة اليمامة الكبرى ينتقل المسافرون والبضائع من خضرمة اليمامة إلى شرق السال عند الجامع الكبير لليمامة ثم إلى سلمية ثم يخرج من الحاضرة الكبرى. هذا يشير إلى الحجم الضخم لحاضرة اليمامة تدل على الحجم السكاني والاقتصادي وما يتبع ذلك من أهمية سياسية لمنطقة الخرج في تلك الفترات الزمنية. وربما نحاول البحث عن أسوار تلك الحاضرة أو على الأقل بواباتها بتتبع هذا الطريق مما قد يقود إلى اكتشافات مهمة.

(٤) برقة ضاحك:

من خلال الفحص والاستطلاع الميداني المتكرر للمدخل الجغرافي الشمالي الغربي لمنطقة الخرج (يمر بهذه المنطقة اليوم طريق الرياض الخرج السريع وطريق الرياض الخرج القديم) وهذه المنطقة تقع بين جبال أبرق فرزان والتي تمثل الجزء الجنوبي من جبال الهلالية المطلة على وادي نساح من جهة الشمال وبين الأطراف الجنوبية لجبال الجبيل ويشق هذه المنطقة وادي حنيفة متجهاً شرقاً باتجاه السلمية ثم اليمامة ثم السهباء.

عند تحديد موقع برقة ضاحك في خريطة الإدريسي إلى الشمال من وادي أفنان/العرض (حنيفة) وطبيعة موقعها في خريطة الإدريسي عند مقارنته بمواقع السّال وسلمية وخضرمة اليمامة وعلى الطبيعة وجد أنه يتوافق مع الموقع الجغرافي لمنطقة شرق الرفائع، ويشمل الرفائع نفسها. يشار

إلى أنه يقع إلى الجنوب من الرفائع جبال الهلالية والتي يقع في جنوبها جبال أبرق فرزان التي توجد فيها القبور الركامية والتي تقع فلكياً عند تقاطع دائرة عرض (″700 ′12 °24N) شمالاً مع خط طول (″132 ′11 °47E) شرقاً.

كما وجد الباحث أن طبيعة المكان في عمومه عبارة عن أرض زراعية طينية رملية في أغلب أجزائها منبسطة، وتشغل جزء كبير منها مناطق زراعية وتفصلها الأطراف الجنوبية لجبال الجبيل عن وادي الحنية، وأغلبها يقع إلى الشمال من وادي حنيفة، وتتسم حدودها الجنوبية بأنها عبارة عن جبال برقاء يختلط فيها الرمل بالصخور

الداكنة وتفصلها هذه الجبال عن وادي نساح التي تقع في مفيضه بلدة الهياثم.

كما تتوافق هذه الطبيعة الجغرافية مع المعنى اللغوي الدارج إلى يومنا هذا ومع المعنى اللغوي لمسمى الحاضرة «برقة ضاحك»: ذكر البكري (المتوفى سنة ٤٨٧هـ) في كتاب الباء باب الراء: «والبرقة والأبرق والبرقاء واحد وهو ما كان من الأرض رملاً وحجارة مختلطة، وقال بعض اللغويين هو من الأرض أكام فيها حجارة وطين»، كما أن أسم جبال الهلالية يشير إلى شكل الرمال حول الجبال الداكنة على شكل أهلة (هلاليات)، ومعروف عند سكان المنطقة بأن الأبرق هو الجبل الذي جلله الرمل في كثير من أجزاءه.

تشير أغلب الاحتمالات من خلال المعطيات اللغوية لمعنى برقة ضاحك، والمعطيات الجغرافية لأشكال الجبال البرقاء، ومعطيات خريطة الإدريسي، إضافة إلى أن الإدريس ذكر بوضوح أن الموقع الجغرافي لبرقة ضاحك يقع على مدخل منطقة الخرج للقادم من مدينة الرياض حيث ذكر بأنها أقرب ما يوالي حَجر اليمامة (الرياض) من أرض اليمامة (الخرج) في خريطة الإدريسي (المبحث الثاني، وشكل: ٥، ومخطوط رقم: ٢)، كل هذه المعطيات تؤكد أن موقع برقة ضاحك كان في تلك المناطق.

(٥) المسافات بين الظواهر البشرية:

يمكننا من خلال نص المخطوطات (رقم: ١ و٢ و٣ و٤) ومعلومات خريطة أرض اليمامة (شكل: ٥ و٦) والدراسات الميدانية المطروحة آنفاً في الفقرة السابقة وفي المبحث الأول، أن نحدد مواقع الظواهر البشرية ومعرفة المسافات بين مراكز وحواضر الخرج القديمة، والتحقق من مدى توافق خريطة الإدريسي لأرض اليمامة مع المسافات بين الظواهر البشرية على الطبيعة، وهذا ما قام به الباحث بالفعل ووجد أن الظواهر البشرية في خريطة الإدريسي يمكن تحديد مواقعها على الطبيعة وعلى الخرائط المعاصرة (شكل: ٧).

الواقع أن توقيع مواقع الحواضر القديمة في شكل: ٥ و٦ وعلى الطبيعة في **شكل: ٧** هو محصلة الطرح العلمي في المبحث الأول والثاني وما تطلبه من دراسات ميدانية، حيث أمكننا التوصل إلى أن المسافة بين وسط خضرمة اليمامة ووسط السال (قصر السعول) حوالي ثمانية كيلومترات، والمسافة بين خضرمة اليمامة ووسط سلمية (الخربة) حوالي عشرة كيلومترات، والمسافة بين خضرمة اليمامة ووسط برقة ضاحك حوالي ثمانية عشر كيلومتراً، والمسافة بين وسط السال ووسط برقة ضاحك حوالي أربعة عشر كيلومتراً، والمسافة بين وسط سلمية ووسط برقة ضاحك حوالي عشرة كيلومترات، والمسافة بين وسط سلمية ووسط السال حوالي أربعة كيلومترات وهي أقصر المسافات بين حواضر أرض اليمامة ولذلك رسم الإدريسي بين موقع السال وسلمية كلمة اليمامة قاصداً حاضرة اليمامة ذات القطبين (انظر فقرة: ثانياً في المبحث الثاني).

ثانياً: التطبيق الميداني الجغرافي للظواهر الطبيعية في خريطة ومخطوطات الإدريسي:

(١) جبال العرمة:

تمثل الأطراف الجنوبية لجبال العرمة الحدود الشمالية والشمالية الشرقية لمنطقة الخرج، وجبال العرمة في الواقع مجزأة إلى عدة مجموعات جبلية صغيرة معروفة بمسمياتها لدى سكان المنطقة وموقعة في الخرائط الطبوغرافية الحديثة والقديمة، ومن أشهرها جبال الحلاليات وجبال السوق وجبل ضبع وجبال مضبعه وجبال أم الروس وجبل مغره وجبال النعيدات وجبال الشديدة وجبال الغبي وغيرها.

رسم الإدريسي (شكل: ٥ و٦) جبال العرمة كحد طبيعي جبلي واضح يحد منطقة الخرج من الشرق والشمال الشرقي متوافقاً مع طبيعة موقعها اليوم (شكل: ٢) إلا أنه لم يذكر اسم الجبال على الخريطة ولا في النص، إلا أنه رسمها بوضوح وجعلها أكبر حجماً جغرافياً وأغمق لوناً من جبال الدام/القصيعة الواقعة إلى الجنوب منها (فقرة: ٢ أدناه). جبال العرمة هذه سماها الهمداني بجبل انقد وسماها ابن الفقيه بجبل الرّام. يشار هنا إلى أن جبال الشديدة تمثل جزء من الأطراف الجنوبية لجبال العرمة وتقع في الشمال الشرقي من منطقة الخرج وتوجد بها أيضاً قبور ركامية ينطبق عليها ما ينطبق على قبور أبرق فرزان وقبور جبال الدام/القصيعة.

(٢) جبال الدام/القصيعة:

تشكل جبال الدام/القصيعة القليلة الارتفاع (متوسط الارتفاع ٤٩٠م) الحد الجنوبي لمنطقة الخرج في خريطة الإدريسي وفي الطبيعة وفي الخرائط الطبوغرافية الحديثة والقديمة هي كذلك (شكل: ٢). تبدأ جبال الدام/القصيعة من رمال الضاحي غرباً إلى أن تصل منخفض الثليماء شرقاً، الذي يجري فيه وادي أبا الذر وروافده المتجه نحو وادي السهباء، ثم تظهر جبال الدام/القصيعة مرة أخرى إلى الشرق من منخفض الثليماء ولكنها بارتفاع ووضوح أقل وتسمى بعضها هناك بجبال أبو حياض. رسم الإدريسي جبال الدام/القصيعة (دون ذكر اسم لها) ممثلة الحد الجنوبي لأرض اليمامة وجعلها أصغر حجماً وأفتح لوناً من جبال العرمة وهي وكذلك على أرض الواقع. يشار هنا ايضاً، إلى وجود مقابر ركامية كثيرة فوق جبال الدام/القصيعة وهي محاطة بأسوار شائكة للمحافظة عليها.

(٣) وادي أفنان:

ذكر الإدريسي نصاً في مخطوط رقم (٣) أن وادي أفنان هو وادي العرض في أرض اليمامة، وقد رسم الإدريسي في خريطته (شكل: ٥) وادي أفنان منتهياً في جبال العرمة أو ينبع منها، والصحيح المأخذ الأول لأن وادي حنيفة يبدو لأول وهلة بأنه ينتهي في شمال بلدة اليمامة إي في جبال العرمة، والواقع أنه حين مسيلة يحف السلمية

واليمامة من الشمال ويطغى على بعض أراضيها ماراً تحت أقدام جبال العرمة ثم ينحرف عن جبال العرمة نحو الشرق في منطقة رملية فيضيه باتجاه وادي السهباء، والمنطقة الرملية الفيضية هذه هي التي جعلت الإدريسي يرسم الوادي باتجاه الجبل لأن مجرى الوادي فيضي سهل تغطيه الرمال فتطمس معالمه. من الوارد جدا، أنه خلال مئات السنين من بعد الإدريسي، غطت الرمال حاضرة الخضرمة كاملة وجرفت السيول النصف الشمالي من حاضرة اليمامة (سلمية/الخَرِبة) وأجزاء كبيرة من النصف الشمالي الشرقي لحاضرة اليمامة ولم يبق سوى جزء من حاضرة اليمامة المتمثل في منطقة السال وسلمية.

وادي المجينينة:

كشفت الدراسة الميدانية التدقيقية أن وادي حنيفة ووادي نساح يفيضان في شمال ووسط منطقة الخرج على التوالي، وأن وادي حنيفة يحف اليمامة والسلمية من الشمال، بل كثير من الأجزاء الشمالية للبلدتين تقعان في مفيض الوادي، بينما وادي نساح يفيض في منطقة الهياثم وغرب السلمية. أما وادي المجينينة يمكن اعتباره امتداداً لوادي الخرج (انظر الفصل الأول)، وهو يقسم اليمامة إلى قسمين شمالي وجنوبي ويمتد عبر اليمامة ليصب في وادي السهباء، ومما يحسن توضيحه بأن معالم الوادي يشغل جزء منها الطريق العام في بلدة اليمامة الحالية (صورة رقم: ٩) ثم يظهر الوادي واضحاً بعد انحناء الطريق العام نحو الشمال بين المزارع وقد حافظ سكان اليمامة على حفر مجرى الوادي الواضح ليصرفوا السيول عن مزارعهم، ويسير الوادي شرقاً حتى تطمر الرمال معالم مجراه إلى الجنوب من آثار البنة. وهو مضلل لمن يزور اليمامة لأول مرة فقد يعتقد انه وادي حنيفة أو أنه وادي نساح والواقع أنه مجرد وادي صغير في مفيض أودية ضخمة جافة ولو قدر أن هذه الأودية تسيل دفعة واحدة فسوف ينطمر وادي المجينينة بالرمال والطمي.

(٤) المسافات بين الظواهر الطبيعية:

إنه من خلال معلومات خريطة أرض اليمامة (شكل: ٥) والدراسات الميدانية المطروحة آنفاً (شكل: ٢) في المبحث الأول وفي المبحث الثاني (شكل: ٦) يمكننا تقدير ومعرفة حجم منطقة الخرج في خريطة الإدريسي لأرض اليمامة عن طريق قياس المسافات بين الظواهر الطبيعية في الخريطة والتحقق من مدى توافقها مع المسافات على الطبيعة، وهذا ما قام به الباحث بالفعل ووجد أن الظواهر الطبيعية في خريطة الإدريسي يمكن تحديد مواقعها على الطبيعة وعلى الخرائط المعاصرة (شكل: ٧) كالتالي:

(١) تبلغ المسافة بين جبال العرمة في الشمال الشرقي وجبال الدام/القصيعة جنوباً في خريطة الإدريسي (شكل: ٦) خمسة عشر كيلومتراً تقريباً في جزئها الجنوبي الشرقي، بينما يتسع في الوسط ليصل إلى خمسة وثلاثين كيلومتراً. عند قياس هذه المسافات على الطبيعة (شكل: ٢) وجد أنها تساوي سبعة عشر كيلومتراً في جزئها الجنوبي الشرقي ويصل إلى أربعين كيلومتراً في جزئها الأوسط. يلاحظ هنا أن ما رسمه الإدريسي فيما يخص تقدير المسافات بين الظواهر الطبيعية في الخريطة يختلف قليلاً عن امتدادها على الطبيعة.

(٢) الجزء المرسوم من وادي أفنان (وادي حنيفة) في خريطة الإدريسي لأرض اليمامة يبلغ طوله حوالي خمسين كيلومتراً (شكل: ٦)، وتتجمع حوله حواضر أرض اليمامة الأربع كما ذكر الإدريسي في مخطوطاته، هنا تقدير طول الوادي أكثر دقة عند الإدريسي حيث انه يبلغ حوالي خمسين كيلومتراً وهي مسافة مجرى وادي حنيفة من الأطراف الغربية لمنطقة الخرج إلى أن يتحول إلى وادي السهباء عند جبال العرمة في شرق منطقة الخرج عند الأجزاء الشرقية لبلدة اليمامة الحالية.

نتائج البحث

لقد افترض البحث أنه من خلال التحقق والتدقيق العلمي الميداني والمكتبي لما رسمه وكتبه الإدريسي عن منطقة الخرج في القرن السادس الهجري، سوف نتوصل إلى نتائج مهمة تطرح لأول مرة عن منطقة الخرج، ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث ليمثل سابقة علمية جغرافية تظهر لأول مرة **عن منطقة الخرج**، حيث جمع فيها بين المعلومات الجغرافية في خرائط الإدريسي والمخطوطات التابعة لها من جهة وبين الواقع المعاصر لجغرافية الخرج، ومن هذا الجمع المقارن أمكن التوصل إلى عدد من الحقائق الجغرافية قادت إلى نتائج مهمة نوجز أهمها في النقاط التالية:

١. أظهرت الدراسة الفنية للخرائط التراثية المدعمة بالدراسات الميدانية والمكتبية أن امتداد (حجم) رسم كلمة الإقليم في خرائط الإدريسي السبعين تعني أن أطراف الكلمة تمثل أطراف الإقليم ووسط الكلمة هو وسط الإقليم، ومنها خريطة أرض اليمامة (موضوع البحث). فقد كتبت كلمة حاضرة اليمامة باللون الأسود بين القطب الشرقي لحاضرة اليمامة (السال) والقطب الغربي لحاضرة اليمامة (سلمية) وبينهما رسمت كذلك كلمة أرض اليمامة باللون الأحمر العريض ماراً وسطها مع وسط كلمة حاضرة اليمامة. بلغ قطر كلمة أرض اليمامة حوالي خمسين كيلومتراً، ومحيط دائرة هذا القطر يشمل خضرمة اليمامة والسال وسلمية وبرقة ضاحك ويلمس أقدام جبال العرمة وجبال الدام/القصيعة، أي أن أرض اليمامة بهذه الحدود في خريطة الإدريسي تشمل غالبية منطقة الخرج.
٢. أثبت هذا البحث عملياً عظم دور الخرائط التراثية في كشف دقة كثير من المعلومات الوصفية النصية، وعظم دور الخرائط التراثية في تحديد حدود الأقاليم القديمة التي يعجز النثر عن وصفها، كما أن معرفة التباعد والتشتت في الخرائط القديمة يفيد في معرفة الكثافات السكانية وحجم السكان والحجم الحضاري للمستوطنات القديمة.

٣. لقد قام الباحث باستقراء وتحليل جميع خرائط الإدريسي للأقاليم السبعة في كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» وعددها سبعين خريطة فوجد أن الإدريسي يستعمل نفس المنهج في كتابة أسم الحاضرة ثم المدينة باللون الأسود ثم الإقليم/الأرض باللون الأحمر، أما الجبال فيرسمها باللون الكستنائي الغامق والفاتح وكذلك باللون الزيتي المشرب بالأسود (البترولي)، أما الأودية والأنهار فيرسمها باللون الكحلي المحروق أو الزيتي المشرب بالأسود. أما المدن والحواضر فيرسم كل واحدة منها على شكل وردة مذهبة تتكون من ست وريقات تجتمع في دائرة في وسطها، وفي حالات قليلة ترسم بنفس عدد الوريقات لكن بدون دائرة في وسطها، بينت الدراسة أيضاً أنه لا توجد علاقة بين حجم الدائرة وحجم الحاضرة الحقيقي بل الدائرة استعملت فقط لتحديد الموقع الجغرافية التقريبي لوسط الحاضرة.

لقد افترض البحث أن دراسة الخرائط التراثية القديمة والنصوص الموضحة لها سوف يمكننا من **تحديد المواقع الجغرافية** المهمة في منطقة الخرج ذات القيمة الحضارية والجغرافية المحتملة تحت الأرض والظاهرة للعيان، وقد ظهر أن هذه الفرضية صحيحة وموجز ذلك في النتائج التالية:

(أ) يؤكد البحث على أن تحديد المواقع الجغرافية القديمة يفتح الباب أمام دراسات جغرافية وتاريخية دقيقة مكانياً ربما تؤدي إلى اكتشافات أثرية ثرية ومهمة، ومن ذلك أن مركز وقلب أرض اليمامة في خريطة الإدريسي المتمثل في الأربع حواضر المحيطة بوادي أفنان لاسيما حاضرة اليمامة السال-سلمية وخضرمة اليمامة وبرقة ضاحك، يتوقع أنها تمثل جميعاً مستودعاً تاريخياً وجغرافياً وأثرياً.

(ب) يمكن التقرير من خلال هذا البحث بأن حاضرة اليمامة الضخمة حقيقة مكانية وتاريخية كانت توزع مراكزها في النصف الشمالي من منطقة الخرج بين جبال العرمة وجبال الدام/القصيعة التي تشمل خضرمة اليمامة والسال وسلمية وبرقة ضاحك والمنتشرة حول وادي أفنان (حنيفة) في خرائط ومخطوطات الإدريسي. يمثل وجود المسجد الجامع الكبير (ثالث أكبر مسجد في الجزيرة العربية في فترة الدولة الأموية والعباسية) في شرق الحاضرة تأكيداً مع مخرجات هذا البحث بأن هذا المسجد في الواقع يقع فقط في الجزء الشرقي من حاضرة اليمامة الضخمة، أما وسطها فهو السال (الذي وسطه قصر السعال) وغربها سلمية (التي وسطها الحَرِبَة) وشمالها الغربي برقة ضاحك قرب الرفائع، وطرفها الشمالي هو خضرمة اليمامة الضخمة بجوار جبال العرمة في منطقة المنشآت العسكرية ومركز الشديدة.

(ج) لقد طرح البحث حقيقة أن حاضرة خضرمة اليمامة تمتد نحو الشمال باتجاه جبل الغبي وجبل ضبع وجبال أم الروس، ومن ذلك أمكن التقرير بأن الموقع الأثري المكتشف والمسمى البنة الواقع شرق السال وشرق حاضرة اليمامة، ما هو إلا الجزء الشرقي من حاضرة اليمامة التي وسطها السال وشمالها الغربي سلمية وشمالها الشرقي خضرمة اليمامة، أما خضرمة اليمامة لاسيما أجزاءها الشمالية فتغطيها الرمال ومنشئات وزارة الدفاع في منطقة أقدام جبال العرمة إلى الشمال من اليمامة الحالية. هذا الطرح يستدعي التنقيب إلى الشمال والغرب من موقع البنة الأثري أي باتجاه المنشآت العسكرية والأطراف الجنوبية لجبال العرمة وإلى الغرب من البنة وباتجاه قصر السعول مروراً بالمسجد الشرقي السعالي الأثري ثم باتجاه شمال السلمية في منطقة الخربة. ومن هذا المنطلق يوصي الفكر العلمي للمواقع الجغرافية من خلال ما توصل إليه هذا البحث بأن تكون بداية التنقيب عن الآثار في موقع السال وسلمية حيث أنها مواقع مهمة لتاريخ المنطقة وربما لتاريخ مناطق أخرى أبعد من ذلك.

(د) اظهر البحث أهمية المعلومات التي أوردها القاضي وكيع وابن حوقل عن سكان اليمامة من السعول والتي أفادت كثيراً هذا البحث من خلال ربطها بمعلومات الإدريسي الخرائطية والنصية عن السال مع المخطوطات التي وجدت عند أسرة السعول في اليمامة الحالية والتي تمكن الباحث من الحصول على صور منها (مخطوط:٥ ومخطوط: ٦) كل ذلك ساعد كثيراً في تحديد الموقع التقريبي لحواضر أرض اليمامة في الفترات القديمة، لاسيما وسط حاضرة اليمامة بقطبيها السال وسلمية.

بحوث مستقبلية:

لقد افترض البحث بأن المعلومات والحقائق الجديدة التي سوف يوفرها هذا البحث سوف تُكّون قاعدةً باعثةً لبحوث بنائية كثيرة، و كان من فرضيات البحث أيضاً في هذا الصدد أن يقدم آلية تحليلية للخرائط والمخطوطات القديمة ضمن نطاقها الجغرافي، وأنه يمكن استعمالها في بحوث أخرى في مجالات جغرافية وغير جغرافية عن مناطق الجزيرة العربية والعالم العربي التي ورد ذكرها ورسمت خرائطها في كتاب الإدريسي «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق». ولقد قادت هذه الفرضية إلى طموح الباحث (بمفردة أو مع آخرون محتمين حرفين في هذا المجال) في مرحلة قريبة أن يقوم بدراسة ميدانية ومكتبية لأقاليم الجزيرة العربية التي رسمت في خرائط ومخطوطات الإدريسي (شكل: ٤) ومقارنتها وتحليلها باستخدام منهج هذه الدراسة التي بين يدينا، على أن يشمل ذلك دراسة تطبيقية تقريرية عن المعالم الطبيعية والبشرية تشمل البلدات والمدن والأرياف والتضاريس والمناخ والسكان وطبيعة الأنشطة الاقتصادية التي كانوا يزاولونها والارتباط الجغرافي والاجتماعي بين الأقاليم والمستوطنات، وتكون هذه الدراسات مدعمة بالمرئيات الفضائية والخرائط الطبوغرافية التفصيلية ومدققة ومحققة برحلات ميدانية تطبيقية.

الحقيقة التي يوصي بها الكثير من المختصين، هي الاستفادة من نظم المعلومات الجغرافية التاريخية في بلورة الأفكار المذكورة في الفقرة السابقة، ومن أمثلة نظم المعلومات الجغرافية التاريخية ذات العلاقة كتاب ((مقالات علمية في نظم المعلومات الجغرافية التاريخية)) ترجمة د. حسن عبدالعزيز أحمد، وهو من الاصدارات المتميزة لدارة الملك عبدالعزيز.

سوف يكون البحث المأمول ممتعاً حرفياً ومفيداً علمياً من أربع جوانب: **الأول**: أن العمل سوف يمثل اختبار أدق وأعمق للمنهجية التي استعملت في هذا البحث الذي بين يدينا، **والثاني**: أن البحث من المتوقع أن يقدم معلومات ثرية داعمة أو معارضة للكتب ذات العلاقة سواءً المخطوط أو المطبوع عن الجزيرة العربية، **والثالث**: سوف يتمكن الباحث (الباحثون) من التحقق أكثر والفهم الأعمق لمنهج الإدريسي، **والرابع**: هو أن توفير معلومات متواترة عن مناطق وأقاليم الجزيرة العربية سواءً استفادت من معلومات خرائط ومخطوطات الإدريسي أو من المصادر التراثية الأخرى، أو من الدراسات المكتبية والميدانية التي يقوم بها الباحث أو الباحثون، كل هذا سوف يوفر في موسوعة معلوماتية مترابطة تربطها خريطة الإدريسي للجزيرة العربية والخرائط الحديثة، وسوف يؤدي ذلك كله إلى تكوين معلومات جغرافية خرائطية تاريخية اقتصادية سياسية تفتقر إليها الساحة العلمية، وتوصف بأنها ذات دقة مكانية عالية عن الجزيرة العربية بسبب توحد آلية الجمع والتصنيف والتحليل ضمن نظام الخرائط الرائع القديمة والحديثة في آن واحد، وربما يكون ذلك تحت مظلة المؤسسات الحكومية، سواءً الحكومية أو الخاصة.

المراجع

القرآن الكريم

أحمد، حسن عبدالعزيز (١٤٣٤هـ) **مقالات علمية في نظم المعلومات الجغرافية التاريخية**، المركز السعودي لنظم المعلومات الجغرافية التاريخية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية.

أبن الفقيه، أبو عبدالله أحمد بن مُحَمَّد بن إسحاق الهمداني (ت ٣٦٥هـ) **البلدان**، (تحقيق) يوسف الهادي، (١٤١٦هـ) عالم الكتب، بيروت، لبنان.

ابن بطوطة، مُحَمَّد أبن عبدالله الطنجي (٧٣٢هـ) **تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، المطبعة الخيرية، طنجة، المملكة المغربية.

ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي (١٩٩٢م) **صورة الأرض** منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، الجمهورية اللبنانية.

ابن خرداذبه، عبيدالله احمد (ت ٢٨٠هـ) **المسالك والممالك**، مطبعة بريل (١٨٨٩م)، ليدن، هولندا.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن مُحَمَّد (ت ٨٠٨هـ) **تاريخ ابن خلدون**، مؤسسة جمال للطباعة والنشر (١٩٨١)، بيروت، الجمهورية اللبنانية.

ابن خميس، عبد الله (١٤٠٠هـ) **معجم اليمامة**، الجزء الأول والجزء الثاني، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) **لسان العرب**، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، دار صادر – بيروت.

أبو زيد، بكر عبدالله (١٤٢١هـ) **خصائص جزيرة العرب**، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

أبو الفداء، الحافظ ابن الكثير (ت٧٧٤هـ) **البداية والنهاية**، دار الكتب العلمية (١٤١٥هـ) بيروت، الجمهورية اللبنانية.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن مُحَمَّد (ت ٧٣٧هـ) **تقويم البلدان**، مطبعة مدين، باريس سنة ١٨٣٠م، دار صادر، بيروت، الجمهورية اللبنانية.

إدارة المساحة العسكرية، وزارة الدفاع والطيران (١٤١٩هـ) **الخريطة مقياس رسم ١: ٢,٠٠٠,٠٠٠**، الرياض، المملكة العربية السعودية.

إدارة المساحة العسكرية، وزارة الدفاع والطيران (١٤١٩هـ) **خارطة عمليات مشتركة (أرضية)**: الخريطة رقم مسلسل (١٥٠١ لوحة NG 38-16) و الخريطة رقم مسلسل (١٥٠١ لوحة NF 38-4) مقياس رسم ١: ٢٥٠,٠٠٠، الرياض، المملكة العربية السعودية.

إدارة المساحة العسكرية، وزارة الدفاع والطيران (١٤١٩هـ) **خرائط طبوغرافية تفصيلية**: الخريطة رقم (I-207) و(I-208) و(I-212) و(I-213) مقياس رسم ١: ٥٠,٠٠٠، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الإدريسي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن إدريس (٥٤٨هـ) **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**. (مخطوط) المكتبة الوطنية الفرنسية (Bibliothe'que Nationale France, Arabe 2221).

الاصطرخي، أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد (ت٣٢٢هـ) **مسالك الممالك**، مطبعة بريل (١٩٢٧م)، ليدن، هولندا.

أطلس المملكة العربية السعودية (١٤١٩هـ) وزارة التعليم العالي، صدر بمناسبة مرور مائة عام، الرياض، المملكة العربية السعودية.

البراك، عبدالعزيز (١٤١٥هـ) **الدلم في مائة عام ١٣٢٠-١٤٢٠هـ**، الرياض، المملكة العربية السعودية.

البكري، عبدالله أبو عبدالعزيز أبو عبيد (ت٤٨٧هـ) **معجم ما استعجم من أسماء المواضع والبلاد**، حققه وضبطه مصطفى السقا مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة، ط ١، ١٩٤٥م.

ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (المتوفى: ٢٩١هـ) **مجالس ثعلب**، المكتبة الشاملة.

الجاسر، حمد (١٣٨٠هـ) **حول اليمامة وولايتها**، مجلة العرب، عدد ٨٦، الرياض المملكة العربية السعودية.

الجاسر، حمد (١٣٨٦هـ) **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الجاسر، حمد (١٣٩٨م) **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**،. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الجاسر، حمد (١٤٠٦هـ) **الرياض: قامت على أنقاض مدينة حجر**، مجلة العرب، عدد ج٤،٣س، الرياض المملكة العربية السعودية.

الجعيدي، فرحان (١٤٢٦هـ) **استخدام صور الاستشعار عن بعد الرقمية عالية الوضوح المكاني لتحديد امتداد فيضانات السيول في سهل الخرج**، بحوث جغرافية (٧١) الجمعية الجغرافية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الجهني، عويضة (٢٠٠٢م) نجد قبل حركة الإصلاح السلفية، إثيكا برس بالتعاون مع دارة الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الجواري، رائد راكان (٢٠١٣) **الأصالة والإبداع الخرائطي في الحضارة العربية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية

الحديثي، نزار (١٩٧٨م) **اليمامة في الإدارة العربية**، مجلة كلية الآداب : العدد ٢٢ جامعة بغداد ، بغداد، الجمهورية العراقية.

حسين، حسني مُحَمَّد (١٤٠٣هـ) **أدب الرحلة عند العرب**، الطبعة الثانية، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، الجمهورية اللبنانية.

الحموي، ياقوت ابن عبدالله (ت ٦٢٦هـ) **معجم البلدان** دار صادر الطبعة (١٣٩٧هـ) بيروت، الجمهورية اللبنانية.

الخالدي، عبدالله سعد سعال (١٤٣٥هـ) **آل سعال الخوالد في اليمامة بالخرج: دراسة لما ذكره القاضي وكيع عام٣٦٠هـ والإدريسي عام٥٦١هـ وما ورد في المخطوطات القديمة لآل سعال (خطوة أولى نحو كتاب موسوعي عن اليمامة وعن منطقة الخرج)** . تحت إجراءات النشر في وزارة الثقافة والإعلام.

خريطة (Sahra 2009) وخريطة (Sa-Arabic 2010) وخريطة (City Navigator Middle East city NT2011) وخريطة (Darmoja, Alsafwa Desert Arabic map 2010) الموجودة في أجهزة تحديد المواقع الجغرافية: Garmen: Nuvi 1410 .

خسرو، ناصر (ت ٤٤٩هـ) **سفر نامه**، ترجمة يحيى الخشاب وتصدير عبدالوهاب عزام (١٩٩٣م)، الهيئة المصرية العامة للمكتبات، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

خوري، إبراهيم (١٤٢١هـ) **الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، دولة الإمارات العربية المتحدة.

الدفاع، علي بن عبدالله (١٤٠٩هـ) **رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والإسلامية**، منشورات نادي جازان الأدبي، المملكة العربية السعودية.

زيادة، نقولا (١٩٩٧) **الجغرافيا والرحلات عند العرب**، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، الجمهوري اللبنانية.

الزيلعي، أحمد (١٤٢٨هـ) **النقد العربي السعودي في عهد الملك عبدالعزيز**، والرياض والمملكة العربية السعودية في مائة عام، دارة الملك عبدالعزيز ج٩. الرياض، المملكة العربية السعودية.

الشبعان، أحمد (١٤٣٠) **الجغرافيا الحضارية عند الإدريسي الأقاليم الثلاثة الأولى من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، دراسات جغرافية، الجمعية الجغرافية السعودية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الشبل، عبدالله (١٩٨٦) **الدولة الأخيضيرية**، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ع٦ -١٩٧٦م، الرياض، المملكة العربية السعودية.

شرف، عبدالعزيز (١٩٩٣) **الموجز في تاريخ الكشف الجغرافي**، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

العبودي، مُحَمَّد (١٩٧٩) **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

العصامي، عبدالملك (١٩٩٨) **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**،. (تحقيق) عادل أحمد عبد الموجود-علي مُحَمَّد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الجمهورية اللبنانية.

العمري، شهاب الدين أحمد ابن فضل الله (ت ٧٤٩هـ) **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** (تحقيق) عبدالله بن يحي السريحي (٢٠٠٣) دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.

غزاوي، أحمد **اكتشاف مسجد اثري في الخرج من العصر الأموي**، جريدة الرياض، الأربعاء ٢٧-١٢-١٤٣٢هـ، ، العدد: ١٥٨٥٧ ص ص ١٥ و٥٢. الرياض، المملكة العربية السعودية.

الغزي، عبدالعزيز سعود (١٤١٣هـ) **تحقيق صحفي حول الاستيطان في محافظة الخرج في المملكة العربية السعودية**، جريدة الحياة، العدد ١١٠٢٠. الرياض، المملكة العربية السعودية.

الغزي، عبدالعزيز سعود (١٤١٣هـ) **شواهد أثرية على استمرارية الاستيطان في واحة الخرج في فترات ما قبل الإسلام.** العصور، المجلد السابع، الجزء الثاني، محرم، ص ص ١٧١ – ١٩٣. الرياض، المملكة العربية السعودية.

الغزي، عبدالعزيز سعود (١٤٢٢هـ) **قنوات الخرج تستحق الاهتمام.** جريدة الرياض، العدد ١٢٠٣٠، السنة الثامنة والثلاثون، ص ٢٤. الرياض، المملكة العربية السعودية.

الغزي، عبدالعزيز سعود (١٤٢٥هـ) **جيرالد دي جويري في الخرج.** جريدة الرياض،، العدد ١٣١٨٥، السنة الحادية والأربعون، ص ٣٧. الرياض، المملكة العربية السعودية.

الغزي، عبدالعزيز سعود (١٤٢٦هـ) **اليمامة.** جريدة الرياض، العدد ١٣٥٣٥، السنة الثانية والأربعون، ص ٣٠. الرياض، المملكة العربية السعودية.

الفاخري، مُحَمَّد بن عمر (١٢٢٩هـ) مخطوط **تاريخ نجد،** المخطوط موجود في مكتبة الأمير سلمان بجامعة الملك سعود تحت تصنيف: ختم مخطوطات جامعة الرياض، رقم ١٣، ١٩١٩٥٢٨.

القاضي وكيع، مُحَمَّد بن خلف بن حيان (المتوفى عام ٣٠٦هـ)، **الطريق،** تحقيق: حمد الجاسر (١٤١٩هـ) بإشراف عبدالله بن ناصر الوهيبي، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية

القزويني، زكريا مُحَمَّد محمود (توفي سنة ٦٨٢هـ) **آثار البلاد وأخبار العباد،** دار صادر (١٩٦٩م)، بيروت، الجمهورية اللبنانية.

قلعجي ،مُحَمَّد رواس وحامد صادق قنيبي (١٤٠٨ هـ) **معجم لغة الفقهاء،** دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الجمهورية اللبنانية.

القلقشندي، شهاب الدين أحمد (٧٥٦ هـ ـ ٨٢١ هـ) **نهاية الإرب في معرفة قبائل العرب،** انتهى من تأليفه سنة ٨١٢هـ المخطوط في مكتبة جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

القلقشندي، أحمد بن علي (المتوفى سنة ٨٢١هـ) **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان،** (تحقيق) إبراهيم الأبياري (١٤٠٢هـ) دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الجمهورية اللبنانية.

كحالة، عمر رضا (١٩٤٩م) **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة،** المطبعة الهاشمية، دمشق، الجمهورية العربية السورية.

المديرس، عبدالرحمن (١٤١٩هـ) **إقليم البحرين في العصر العباسي،** مجلة كلية الآداب م ١٥ ع ١، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

مرتضى، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (المتوفى: ١٢٠٥هـ) **تاج العروس من جواهر القاموس** (تحقيق مجموعة من المحققين) دار الهداية.

المقدسي، شمس الدين المعروف بالبشاري (ت ٣٧٥هـ) **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،** دار صادر، ١٨٧٧م، بيروت، الجمهورية اللبنانية.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر (ت ٨٤٥هـ) **البيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب.** تحقيق فردنارد واسطن فيلد (مستشرق ألماني) طبعة جوتنقن، ألمانيا (١٨٤٧م).

النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن ١٤٣١هـ (٢٠١٠)، مصلحة الإحصاءات العامة، وزارة الاقتصاد والتخطيط، الرياض، المملكة العربية السعودية.

نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،** الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م (تحقيق) د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف مُحَمَّد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية).

النفجان، أيمن سعد (١٤٣١هـ) **الإمارة الأخيضرية،** الطبعة الأولى، مكتبة الشريف عبدالله بن حسين. المملكة العربية السعودية.

الهروي، مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) **تهذيب اللغة** الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م (تحقيق) مُحَمَّد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي - بيروت

الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت ٣٣٤هـ) **صفة جزيرة العرب،** مطبعة بريل (١٨٨٣م) ليدن، هولندا.

الهيئة العامة للمساحة، وزارة الدفاع والطيران (١٤٣٠هـ) **الخريطة مقياس رسم ١: ٢,٠٠٠,٠٠٠**، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الوشمي، صالح سليمان (١٤٢١هـ) **ولاية اليمامة: دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري،** مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

Al kharj Area in Al Idrisi Manuscript and Heritage Maps

Dr. Abdullah Saad Mohammed Al-Khalidi

Abstract

This author noted heritage geographical maps and manuscripts of Al-kharj region belonging to the 6th Hijri century they were written by Al-Idrisi in his book "Nuzhat Almoshtaq Fee Ekhtraq Alafaq", this rare and precious geographical heritage for Al-kharj talented this author to learn more about the old geography of Al-kharj through verification of the accuracy of the old maps and manuscripts of Al-Idrisi. Groundwork encompassing a detailed desk and field study on the geography of Al-kharj, as well as the preparation of an analytical study for the verification of the accuracy of the old maps and manuscripts

Key words: Al-kharj, Al-ymamah, Al-Idrisi, Ardh Al-yamamah, Nuzhat Almoshtaq, Assuol Asaal, and Addlam